الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

موضوع المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي

بمنطقة وادى سوف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

من إعداد الطالبين:

✍ بسرياني سهيلة

✍ عثماني رحيمة

✍ ونيس عانس

إشراف الأستاذ:

☑ د. كمال بن عمر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
زينب قوني	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي	رئيسا
كمال بن عمر	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح بن حمدة	جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1445 – 1446 هـ / 2024 – 2025 م

الإهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة على الحبيب المصطفى ρ، نهدي ثمرة هذا الجهد إلى:

أرواح والدينا الطاهرة أسكنهم الله فسيح جناته.

أمهاتنا الكريمات أطال الله بعمرهن.

أزواجنا الذين كانوا نع السند والقوة. الإخوة والأخوات وفلذات أكبادنا كل واحد باسمه حفظهم الله ورعاهم.

وكل من كان له يد في هذا العمل والجهد المتواضع، ومن ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة ونخص بالذكر المشرف "الدكتور كمال بن عمر" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، وكذلك "الدكتورة سارة ميسي".

"رحيمة عانس سهيلة"

مقدمة

مقدمة

يعتبر الشعر الشعبي الجزائري من أهم مظاهر التراث الشعبي الذي واكب المراحل التاريخية للشعب الجزائري، و لعب دورا في بناء الوعي الوطني، والحفاظ على القيم الوطنية للمجتمع الجزائري. وهو من أهم عناصر الثقافة التي تجلت فيها روح المقاومة والجهاد لدى الشعب الجزائري لمواجهة الغزو الأجنبي. وقد كان الشعر الشعبي أحد أسلحة التحريض والتعبئة التي ساهمت في نشر وعي هذه الثقافة في الأوساط الشعبية الجزائرية، ومنها المجتمع السوفي.

وبناء على ما تقدم يمكننا الحديث عن أهمية الموضوع الذي اخترناه لبحثنا، والذي يحمل عنوان " المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف" . هذه الأهمية التي تكمن في اعتبار أن هذا الأخير بمثابة مرآة عاكسة لصورة المجتمع إلى جانب وظيفة التوعية والتحريض ..... وقد تجلى ذلك من خلال الأشعار التي قمنا بدراستها. ومن أجل استجلاء ذلك نطرح جملة من التساؤلات حول الإشكالية الأساسية وأهمها : ما هي أهم ملامح ومظاهر المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي بمنطقتنا ؟ وما هي أهم الصور التي تجسدت من خلال قصائد شعرائنا ؟ وهل استطاع شعراؤنا إيصال رسالتهم من خلال ذلك ؟، وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات: كيف وُظِفت الرموز الشعبية والدينية في الشعر للتعبير عن المقاومة؟ ومن هم أبرز الشعراء الشعبيون الذين عبّروا عن المقاومة والجهاد؟

وقد كانت أبرز الدوافع التي رسمنا من خلالها إشكالية البحث هي أن مجال الشعر الشعبي عموما يعبر عن ثقافة الشعوب ويصور مشاعرهم وأحاسيسهم، ويجسد آمالهم وأفراحهم مما يساعد على فهم تاريخ الشعوب التي تعج بروح النضال و الكفاح.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بإتباع الخطة الآتية:

المدخل: تطرقنا فيه إلى تحديد مفهومي المقاومة والجهاد والمصادر المرجعية لكل منهما.

أما الفصل الأول فكان عبارة عن مفاهيم نظرية حول الشعر الشعبي الجزائري، ونشأته، وأغراضه، وموضوعاته، مع ذكر خصائصه ووظائفه وإيقاعاته. والفصل الثاني كان بعنوان تجليات المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي بوادي سوف، وكان عبارة عن دراسة تطبيقية لشعر المقاومة والجهاد بمنطقتنا، حول شعر المغازي والفتوحات، وشعر تاريخ الجزائر الحديث وثورتها المجيدة، وحول الشعر الذي قيل في قضية العراق ، ثم في قضية فلسطين ومحنتها في العصر الحديث.

كما تطرقنا إلى جماليات هذا النوع من الشعر من ناحية اللغة الشعرية، والصورة الشعرية، والإيقاع .

وفي الأخير خلصنا إلى خاتمة سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك الأسلوبي من خلال تحليل نماذج شعرية والوقوف على براعة بناء هذا النوع.

أما المصادر والمراجع التي استندنا عليها في إنجاز بحثنا هذا فأهمها:

- أعلام الشعر الملحون بمنطقة وادي سوف لأحمد زغب.
- روائع الشاعر الشعبي علي عناد، لمحمد الصالح بن علي
- الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره،بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع.
- عبد الرزاق شوشاني،شاعر الوطن والبادية، محمد الصالح بن علي.

ومن الطبيعي أن يتعرض أي بحث إلى صعوبات وبخاصة تلك التي تعود إلى طبيعة الموضوع و التي واجهنا منها صعوبة الحصول على بعض الأشعار وخاصة المتعلقة بشعر المقاومة والجهاد في الفتوحات الإسلامية والمغازي ، التي قالها شعراء منطقتنا بالتحديد.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نعبر بكل معاني الشكر و التقدير للأستاذ الفاضل : الدكتور كمال بن عمر لإشرافه على هذا البحث، والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته .

ونشكر كل من ساهم وقدم لنا يد العون من قريب ومن بعيد "نسأل الله الهدى والتوفيق ونحمده أولاً وآخراً."

مدخل
المقاومة والجهاد

أولا: المقاومة والجهاد

ثانيا: المصادر المرجعية للمقاومة والجهاد

أولا- المقاومة:

1- المقاومة لغة:

المقاومة لغة، هي مصدر الفعل (قَاوَم) ، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور، "تَقَاوَمُوا في الحرب أي قاوم بعضهم لبعض، ... "ويُقال مازلت أقَاوِمُ فلانًا في هذا الأمر أي أنازله. وبذلك فالمقاومة هي حق مشروع ضد القوة المعتدية، وعدم الاستسلام والخضوع لها من أجل استرجاع ما أخذ بالقوة فهي استعمال الشخص لكافة قدراته الجسمية والعضلية وكل ما يمكن أن يواجه به عدوه[1].

وعن **ابن الأثير** إن المقاومة من القيام والقائم بالشيء المتمسك به الحافظ له. وتأتي المقاومة بمعنى المواظبة كما عن ابن بري والقائم على الشيء الثابت عليه، وعليه قوله تعالى: [**مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**] (آل عمران: 114)، أي مواظبة على الدين ثابتة عليه وتعني الوقوف والثبات وبذلك فسروا قوله سبحانه :[**وإذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا**] (البقرة: 20) ومعناها : وقَفُوا وثبتوا في مكانهم[2] .

2- المقاومة اصطلاحا:

يعتمد التعريف الاصطلاحي للمقاومة اعتمادا رئيسا على معناها اللغوي فلا تخرج عن كونها ثباتا ومناهضة ومصابرة ومدافعة في مقابل المعتدين والمحتلين والغزاة وعليه يكون التعريف الاصطلاحي مستمدا من المعنى اللغوي ومتأثرا به[3].

اصطلاحاً هي حاجة طبيعية وجودية للإنسان. والوطن إذ تعرضت حياتهما وسيادتهما وحريتهما للخطر وهذه المقاومة لا تتعدى إلا من خلال إرادة الصمود والتحدي والتضحية. المقاومة ليست للإنسان الخاص بل تشمل كل الكائنات الحية وبالفطرة تسعى إلى التحرر من الأضرار[4] .

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ت ح عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، محمد الشاذلي، ج2، دار المعارف، مصر، دون سنة، ص 348.

[2] باسم دخيل مراد، محمد علي هاشم الأسدي: المقاومة والإرهاب مفهومهما وحكمهما، مجلة كلية الفقه، العدد 30، العراق، 2019، ص 75.

[3] نفس المرجع أعلاه، ص 75.

[4] علي خضري وآخرون، دراسة ملامح المقاومة في أشعار قاسم الوالي، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 05، العدد 02، تندوف، 2021، ص ص 95-96.

المقاومة اصطلاحًا، هي « الكفاح ضد القمع الأجنبي والظالم والمقاومة من أجل البقاء والكرامة والحق المشروع ، حيث هبت الشعوب العربية إلى مقاومة الاستعمار الدخيل ، « وقد شاع استخدام لفظة المقاومة في اللغة العربية بعد نكبة فلسطين عام 1948م ، ويرادف هذا المصطلح لفظة الجهاد، التي سادت مع انتشار الإسلام، ورغبة المسلمين في نشر الدعوة « فالمقصود بالجهاد دفع الضرر عن الأمم والظلم ورفع كلمة الإسلام» ، أما في العصر الراهن، فإن مفهوم المقاومة أصبح يتضمن معان متعددة فهي بمثابة، « الدفاع الشامل : سياسي دبلوماسي، اقتصادي ثقافي، مدني وعسكري، وبما أن الدفاع والمقاومة هو أساس الدولة ومن مسؤولياتها، فكل قطاع من حياة الدولة يتوجب عليه تحمل قسطه من المسؤولية» . غير أن هذا المفهوم "المقاومة"، يبقى يكتنفه الغموض في الأوساط الغربية، لاسيما بعد المسألة الأمنية العالمية في نهاية القرن العشرين. فالغموض يتأرجح، بين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال، كما هو الحال بالنسبة للشعب الفلسطيني، في مقاومته الأزلية ضد الاحتلال الإسرائيلي، وبين العمليات الإرهابية، التي تعتمد على العنف الأعمى ضد المدنيين[1].

فالكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافة قدراته وقوته الجسمية والعضلية، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدوه في الحرب. أما اليوم فقد تطور مفهوم الكلمة وصار يعني شيئاً آخر معنوياً وهذا بعيد عن الاستخدام المادي، ذلك أن الإنسان المقاوم هو الذي يقف في وجه الظلم والاستبداد، بغرض الدفاع عن العرض والدين والشرف والوطن ومن الناحية الاصطلاحية المقاومة هي عبارة عن فعل ينشأ نتيجة أوضاع راهنة، يمكن أن نختصر هذه الأوضاع بمحاولة طرف ما سلب حرية الاختيار الطرف آخر، يهدف القدرة على استعادة الحرية ويمكننا أن نعيد صوغ هذا التعريف بطريقة أكثر تحديدا هي مسألة حركية راهنة عسكرية أو سياسية أو ثقافية، تنشأ كوسيلة لاستعادة حق وكرامة إنسانية[2].

[1] حورية بومدين: جدل الإرهاب والمقاومة في روايتي الإعتداء وصفارات بغداد لياسمينة خضراء، مجلة مقاربات، مجلد 06، عدد 03، الجلفة، 2020، ص 76 .

[2] كواري علي : مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم، مجلة الباحث، المجلد 11، العدد 03، ورقلة، 2019، ص 37.

3- المقاومة شرعا[1]:

فإن الفقهاء استعملوا مصطلح الجهاد الدفاعي أو الدفاع في استعمالاتهم الفقهية في مقابل الجهاد الابتدائي كما ذكروا المقاومة بلحاظ الإجراء والفعل. وعليه قد لا يصح القول أن مصطلح المقاومة مصطلح حديث أو انه استعمل حديثا للدلالة على الجهاد ومدافعة العدو واستعيض به عن الجهاد الدفاعي، لأن عبارات الفقهاء والمفسرين القدماء لم تخل من استعماله في هذا المعنى فقد جاء لفظ المقاومة على لسان الجصاص في كلامه عن حفظ الثغور .ووردت على لسان الشيخ المفيد بمعنى المقاتلة، ثم ذكرها الشيخ الطوسي والطبرسي بمعنى المدافعة، وذكرها العلامة الحلي والكركي ، وأتى بها القرطبي مرادفة للجهاد في تفسير قوله تعالى : [**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ**] (التوبة: 111)، إذ قال أن الآية فيها ((إخبار من الله تعالى أن الجهاد ومقاومة الأعداء أصله من عهد موسى عليه السلام)) ، كما استعملها المؤرخون والأدباء بمعنى المصابرة والمدافعة أيضا.

ثم إن السيد الخميني ذكر المقاومة بضميمة تعريفه للدفاع فقال بان الدفاع يعني: ((القتال لحفظ استقلال البلاد ودفع الأجانب وهو يعني المقاومة في مقابل الأعداء وإخراجهم من ارض الإسلام)).

ثانيا- الجهاد:

1- الجهاد لغة:

[1] باسم دخيل مراد، محمد علي هاشم الأسدي: مرجع سبق ذكره، ص 76.

فالجهاد في اللغة يعني المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء"، جهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ، فيكون استخدام مادة (ج هـ د) في تلك المواضع التي تستفرغ فيها الجهود تجاه شيء ما.

وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود. واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة في العبادة يقال جهدت رأيي وأجهدت أتعبته بالفكر والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو.

ورد في القاموس المحيط :(الجهد ؛ الطاقة، ويضم المشقة، واجْهَدْ جَهْدَك؛ ابلغ غايتك، وجَهَدَ كمنع؛ جَدَّ كاجتهد، وجَهَدَ الطعام؛ اشتهاه كأَجْهَدَه وأكثر من أكله، وجهد عيشه؛ نكد واشتد، وجهد جاهد؛ الأرض الصلبة لإنبات بها، وبالكسر ؛ القتال مع العدو كالمجاهدة، وأجهد العدو؛ جد في العداوة، والتجاهد بذل الوسع، كاجتهاد [1].

من خلال استعراض اللغة في تعريف الجهاد نخلص إلى عدة أمور[2]:

أولا: الجهاد استفراغ الوسع في المدافعة بين طرفين ولو تقديرا، ونعني بالتقدير جهاد الإنسان لنفسه؛ بتقدير أن الإنسان يشتمل على طرفين في نفسه حين تتصارع فيها رغبتان متناقضتان.

ثانيا: قد يكون الوسع المبذول فعلا ماديا بسلاح أو بغير سلاح، وبدفع مال أو بغير مال، وقد يكون قولاً.

ثالثا : قد يكون الجهاد في سبيل الله كجهاد المسلم ابتغاء مرضات الله، وقد يكون الجهاد في سبيل الشيطان كجهاد الكفار لغيرهم.

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ت ح محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2005، ص 258 .

[2] ابن النجار الدمياطي: فقه الجهاد ونوازله المعاصرة في بلاد الشام ،ص ص 9-10.

فالجهاد كالمجاهدة نقول : جاهد يجاهد مجاهدة وجهادًا، أي يبذل جهدًا فيه معنى المبالغة أو المنافسة لمعارض يشارك ببذل الجهد مغالبا أو منافسًا أو مقاوما صادا.

وقد يطلق الجهاد ويراد منه بذل الجهد الزائد، ولو لم يكن في مقابلة مشارك مطالب أو منافس أو مقاوم.

2- الجهاد اصطلاحا:

الجهاد في الاصطلاح عرف الجهاد في الاصطلاح أنه استفراغ الوسع في طلب العدو وهو ثلاثة: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، وعرّفه بعضهم بأنه بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الدين الحق، وعرّف أيضا بأنه الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس. ويرى **البوطي** أن تعريف الناس بالإسلام ودعوتهم إليه بالحوار والإقناع هو منطق الجهاد الإسلامي وأساسه ومصدر تفرعاته وأنواعه[1] .

عرف **الجرجاني** الجهاد : هو الدعاء إلى الدين الحق[2] . والمتأمل في هذا التعريف يجده يقصر عن تحديد المفهوم الدقيق للجهاد، إذ أنه متصف بالغموض والاختصار المخل من وجوه عدة يمكن أن تختصر فيما يلي[3]:

- أنه لم يبين كيفية هذا الدعاء (الدعوة) ، فلو كانت السبيل خاطئة ومنافية لتعاليم الشرع لم تعتبر هذه دعوة إلى الدين الحق بقدر ما هي صد عنه .
- أنه لم يحدد جهة صدور هذه الدعوة ووجهتها، وقد قصر الجهاد على أحد أنواعه وهو الدعوة، ولا شك أن الجهاد أنواع، فمنها ما هو موجه من الإنسان لنفسه ومنها ما هو مجاهدة لإبليس وجنده ومنها الموجه دفعاً لشرور أعداء الإسلام .

وعلى هذا يكون هذا الحد غير جامع من حيث عدم ذكره جهة ووجهة هذه الدعوة، وغير مانع من حيث عدم ذكره لكيفية الجهاد .وإطلاق لفظ "الجهاد" عند الفقهاء ينصرف للقتال خاصة إلا أنه في حقيقة الأمر أوسع من المقاتلة فهو يشمل جهاد النفس ومجاهدة

[1] عبد الباسط دردور: مقاربة مفهومية لمصطلح الجهاد بين الدعوة إلى الدين واظهار الدين، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد 31، جامعة باتنة، 2022، ص 259.

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الريان للتراث، لبنان، 1985، ص 108.

[3] يوسف القرضاوي: فقه الجهاد، ج 1، ط 3، مكتبة وهبة، 2010، ص 67.

الشيطان وجهاد المحاربين وقول كلمة الحق والصدع بها عند السلطان الجائر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أعداء الله.

3- الجهاد في شرعا:

الجهاد في الشرع له معنيين هما[1] :

- **الأول:** معنى عام يشمل قمع أعداء الإسلام بالنفس والمال واللسان وغيرها. ومن أحسن تعاريفه :(بذل الوسع في قمع أعداء الإسلام بالقتال وغيره؛ لتكون كلمة الله هي العليا)".
- **الثاني:** معنى خاص، والمراد به) بذل الوسع في قتال الكفار المبارزين المعاندين المحاربين بالنفس لتكون كلمة الله هي العليا) ..

كما يتبين أن الجهاد إذا أطلق فالمراد به – في عرف الشرع – دعوة الكفار إلي الإسلام وقتالهم عند عدم الانقياد لدين الله تعالى. يقول **الكمال بن الهمام – رحمه الله –**: " الجهاد غلب في عرفهم على جهاد الكفار، وهو دعوتهم إلى الدين الحق، وقتالهم إن لم يقبلوا. ولذا عرفه **ابن حجر رحمه الله** – بأنه : " بذل الجهد في قتال الكفار "[2].

ويلاحظ أن التعريف الشرعي إذا ما قيد بعبارة :(أو لم يقبل بالجزية) لكان أدق. وذلك لأن الكافر إذا دعي إلى الإسلام فإنه مخير بين ثلاثة خيارات هي: الإسلام أو الجزية أو القتل. وعلى ذلك يمكن تعريف الجهاد شرعا بأنه الدعاء إلى الدين الحق، وقتال من لم يقبله أو لم يقبل بالجزية.

وقد تمايزت تعريفات الجهاد عند الفقهاء من أوجه واتفقت في أوجه أخرى، وعليه سأحاول أن أقتصر على تعريف واحد من كل مذهب من المذاهب الأربعة لبيان وجهة كل مذهب في الموضوع:

- عند الحنفية : عرفه الكمال بن الهمام: (بأنه بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة أو معاونة بمال أو رأي أو تكثير سواد أو غير ذلك .

[1] عبد الرحمان بن علي: أحكام الجهاد ودعاوي الجهاديين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفقه وأصوله، كلية العلوم الاسلامية، جامعة أدرار، 2017/2016، ص 12.

[2] محمد جبر السيد عبد الله جميل: مفهوم الجهاد ومقاصده عند مفتي الدير المصرية الدكتور شوقي علام، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، العدد 04، 2019، ص 417.

- عند المالكية : عرفه ابن عرفة :(الجهاد قتال مسلم كافرا غير ذي عهد الإعلاء كلمة الله أو 2 حضوره له أو دخول أرضه له .
- عند الشافعية عرفه ابن حجر :(بأنه بذل الجهد في قتال الكفار).
- عند الحنابلة (قتال الكفار خاصة.

والمتأمل للتعريفات السابقة يجدها متفقة فيما بينها على صرف معنى الجهاد إلى القتال وبهذا يتضح جلياً مراد الفقهاء عند إطلاق لفظ "الجهاد"، وقصره على القتال خاصة عندهم، والمتتبع لأحكام القتال التي قررت في الإسلام يجد أن جهاد النفس مثلا مطلوب فيها أكثر من غيره، فالاستجابة لداعي للإمام عند دعوته للنفير ومفارقة الأهل والمال والوطن، والصبر على المشاق وتحمل آلام القتال والكف عن الغلول وإخلاص النية في الخروج والقتال، والثبات وعدم الفرار وغيرها من الآداب المطلوبة شرعا كلها تحتاج جهدا جهيدا وخروج الإنسان عن مألوفات نفسه ومجاهدتها ليلا ونهارا، ومنه فإن لفظ الجهاد أوسع من أن يقصر على القتال.

ثالثا- المصادر المرجعية للمقاومة والجهاد:

لفهم المقاومة والجهاد، يجب الرجوع إلى أبعاد ومصادر مرجعية ونقصد بها الوسائل والمراجع التي نعود إليها لفهم تاريخ نضال الشعب.وهي متمثلة في ما يلي:

1- البعد التاريخي :

حيث ارتبطا مصطلحي المقاومة والجهاد بالنضال من أجل الحرية، ويعد النص وثيقة تاريخية، إذ أننا نجد بين سطوره سجلاً تاريخيا يحتفظ بزمان ومكان الأحداث ويحفظها من النسيان وكذلك المواقع والشخصيات التاريخية المختلفة في فترة الاحتلال فيتجسد للعامة والعالم مفهومهما في وصف بطولة قائد، أو وصف معركة أو انتصارات شعب وكذلك نلمس ذلك من خلال أبيات للشاعر الشعبي يقول فيها :

بِسْمِ اللهِ بدِيتْ قَولِي يا نَحْكِي هَاذِ القِصَة كِيفْ صْرَاتْ

أَلْفْ وتِسْعِمِيي وسِتِينْ لعْذَابْ فِيهْ القُوَة بالذاتْ[1]

هنا سجل لنا الشاعر تاريخ المعركة بزمانها ومكانها وحدثها وهي اكبر المعارك بالمنطقة سقط فيها العديد من الشهداء.

2- البعد الديني:

ويتعلق مفهومهما بالدفاع عن الأرض والدين ، إذ يعد ذلك واجب شرعيا مما يدفع للصبر والتضحية من أجل الحق والحرية، مما يجعل صاحب النص رفيق للسلاح وحامل للرسالة ، يستمد نصه من عاطفة دينية قوية، ولما كان هدف الاحتلال غزو الدين وهدم كيان المسلم كان بالضرورة الجهاد والدفاع عن الإسلام الذي هو الهدف الأسمى للمقاومة ، لذلك نجد صاحب النص يمزج بين الوطن والدين والسياسة في كثير من الأحيان فنجد التوسل بنصرة الإسلام والمسلمين، وذكر أمجاد الماضي مثل : علي كرم الله وجهه ، وكذلك معاني المقاومة والجهاد في سبيل الله ونيل الشهادة والجنة و مثال ذلك قول الشاعر الجزائري "بن يوسف" :

نِتْوَسَلْ بِالأَبْرَارْ * ابِي بَكْر وعُمَرْ عُثْمَانْ وعَلِي حِيدَرْ *وَاصْحَابُو جَارِيه

اصْحَابُو جَارِ بجَارْ * أَهْلْ بَدَرْ غَيَّاثِينْ اِلْلِي بَارْ * فُرْسَانْ اللي

[1] قصيدة "دزيرة "، نسبة لمكان بعين الصفراء ولاية النعامة.

3- البعد الواقعي :

حيث يحمل النص بعدا واقعيا من خلال نقل تفاصيل الحياة اليومية في فترة الاستعمار والمعارك ليعكس حقيقة ماعاشه صاحب النص، فكان هذا الأخير مرآة عاكسة للواقع المعاش، من معاناة ونقل للأخبار وهو بذلك يمثل وسيلة إعلامية، وتصوير صادق للحياة، ومن هنا نفهم أن مفهومي المقاومة والجهاد عبارة عن رد فعل من أجل إيصال قضية واقعية تعبر عن مأساة الشعب يتميز فيه صاحب النص بروح المقاومة بالدفاع عن الظلم والاستبداد، وتجسد ذلك في قول الشاعر حسان درنون، في كلمات صارخة مناديةبالاستقلال والحرية داعيا الشعب إلى تفجير الثورة واقتلاع جذور المستعمر شاحذا للهمم التطوع والثورات الثلاثة. "

يا شَبَابْ قُومُوا ها هوا قد آنْ الأَوَانْ
قوموا يا إِخْوَانِي قُومُوا ها هو اقَدْ آنْ الأوَانْ
قوموا يا إخواني قوموا يَاكْ أَرْضْنَا عَنِ الأَوْطَانْ[1]

4- البعد التراثي:

يمثل النص في البعد التراثي للمقاومة والجهاد امتدادا للتراث الثقافي و الشفهي ولم يكن وسيلة عن النضال فقط بل هو استحضار لعناصر من الماضي وربطها بالحاضر وربط الأجيال ببعضها وتخليد أعمال المجاهدين في الذاكرة كاستحضار الأساطي، وذكر أبطال تاريخيين مثل صلاح الدين الأيوبي، أو عمر بن الخطاب ونلمس ذلك في قول الشاعر. معمر بن صالح "، يصور علي بن أبي طالب " بطلا ملحميا ويتخذه رمزا للشجاعة والبطولة، فارسا مقداما في المعارك لأنه مؤيد من الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

اِصْدَحْ عَلِي بِسِيفَهْ أَعْدَمْ في مَعْرُوفْ بالشَجَاعَة فِدَايْ الثَارْ
قَدَاشْ مِنْ جَبَارْ خَلاَهُمْ سَاجْدِينْ قداش من فَارِسْ مَقْسُومْ أَشْطَارْ

صور الشاعر علي بن أبي طالب " بالمحارب العنيف لاستنهاض الهمم وبعث الأمل من أجل التفكير في المستقبل[2] .

[1] احسان درنون: بسمات من صحراء عصب، دار البحث المنطقة لصناعية ، قسنطينة – الجزائر، ص ص 2-4.

يقول الشاعر أحمد بن عبيد أيضا، وهو يروي قصة علال حيدر سيد الشرف يقول في هذه الأبيات:

قِصَةْ عَلاَلْ حَيْدَرْ سَيِّدْ الشَّرَفْ فَارِسْ رَاكِب عرَاض من خُيُولْ بَهَارْ الهُولْ
مِنْ بَحْرِ اللِيْلْ للمَعَابِدْ للكُوفَة فارس في الصحراء وتْلُولْ غَرْباً وعَرْضْ
راكب عْراضْ منْ بْروق الرفرافة فارس زين الرُكْبَة رَافِدْ التَاجْ المَعْدُولْ
علال الزَّنْجَارْ إليّ القلوب المَرْجُوفَة فارس يعلعلهم في المنام بالسيف المَسْلُولْ
حَسَبْ رَعْد العَصِيفْ دْخَلْ شَرَّافَة مزنو غطى الجبال جاء وادي مَحْصُولْ
قصة اليهود كي جَاتُو مَحْذُوفَة فَارِسْ طُمْعُو بالغَلبْ جَاوْ بغَيَابِيطْ وطُبُولْ[1]

تروي هذه القصيدة قصة علال حيدر والمقصود بها شخصية سيدنا علي كرّم الله وجهه، وقد لقب بهذا اللقب لشجاعته حيث صور الشاعر بطولاته ومجده ووصفه بأنه فارس في خوض المعارك، وقد أشار (يخوض من بحر الليل) إلى الظلام وفي (إلى المعابد والكوفة) دلالة على اتساع بطولته، وهنا تحدث الشاعر عن تعدد مواقف بطولية في مواجهة الأعداء ومدى قوته وهبته، في فتح اليمن.

ويقول في هذه الأبيات الأخرى:

قصة اليهود كي قَعْدَتْ خُرَافَة ميتم البنات بِنْدْبُو قَدَّاشْ نْحُورْ

يقول أيضا:

من واد السِيسْبَانْ سُلْطَانْ الغُرفَة فارس الأبْطَالْ مْجَمْعِينْ حتى جَاءْ مَرْسُولْ
قال القُومَانْ جاءت من وادِ مَخْفِى فارس طَالِينْ على طرَادْ دُبُر وَاشْ تقول
غَطَّتْ لسْهَالْ والوَعْرْ جاءت زَعَافَه فارس سلطان القوم جاء مْسَكْرَفْ مَهْبُولْ
علال المِيرْ جاو وراه الخلافة فارس الوفاء من مات اليوم راح للجنة مقبول
هَدُّو هُدَّة على الخْيُول فارس الوفاء بِنْطَرْطَقْ حَرْبَا من جُعْبْ وَهَجْ المَعْلُولْ

---

[2] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 339 – 400.

[1] السيدان العلمي خلفاوي وعبيد لخضر، مخطوط مدائح الشيخ أحمد بن عيد عن شيخ الطريقة التجانية أحمد التجاني، مخطوط كتب بالآلة الراقية، سنة 2007م، ص 43.

شوفو ضرب السيوف ما كان العِفَة فارس دم العِدْيَانْ في الوطن رَايَحْ مَسْيُولْ
بو طالب ضربتو تشِيبْ زَلاَفَة فارس الوَفَاءْ سلطان القوم في خباه بَقَى مسيول[1]

ذكر هنا الشاعر غزوة السيسيان باعتبارها قصة بطولية من الموروثات العربية الإسلامية، التي ظهر فيها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يفتك بالكفار، حيث شوش صفوفهم وقتل أبطالهم وراح الشاعر هنا كيف يصور صورته بالبطل المجاهد القوي وهو يحصد الرؤوس وسيوفهم بسيفه كما يسوق الراعي غنمه.

وقد حاول الشاعر وصف قوة سيدنا علي رضي الله عنه في مواجهة قوى الشر وقد تفنن في خلق صور لمقاومته رغبة في إزالة الظلم، وهذه الصورة ظاهرة في الأدب الشعبي، والتي تعكس تحقيق رغبة الأفراد في نشر الخير، وإن حاول بعض الشعراء المبالغة في ذكر ذلك، وبذلك استطاعت المغازي أن تحافظ على البعد العقيدي الإسلامي حين وقف الشعراء الشعبيون بين متطلبات هذه العقيدة وميول الأفراد وجعلهم يقتادون بمقاومات الأبطال وجهادهم.

[1] المصدر السابق، ص 47.

الفصل الأول
الشعر الشعبي الجزائري

أولا: المصطلحات و التسميات والمفاهيم

ثانيا: نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري

ثالثا: أغراض وموضوعات الشعر الشعبي الجزائري

رابعا: خصائص فنية للشعر الشعبي الجزائري

خامسا: وظائف الشعر الشعبي الجزائري

سادسا: إيقاعات وأوزان الشعر الشعبي الجزائري

أولا: المصطلحات والتسميات والمفاهيم

1- تعريف الشعر الشعبي:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم الشعر الشعبي يجدر بنا أن نعرف أولا "الشعر" كمصطلح، والشعبي كمصطلح آخر كما يلي:

- **الشعر**: حيث يعني كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محته الاسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتاج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق ولم يستعن من تصحيحه وتقوميه بمعرفة العروض والحدق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه[1].

الشعبي: الكلمة الثانية جاءت لتخصيص الكلمة الأولى، وحصرها في نطاق كلمة الشعب وهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف الشعب وتحيل إلى مفهومين مختلفين[2]:

- ❖ مجموع الناس الذين يشتركون في علامة مماثلة الدين الدولة الأصل والأرض؛
- ❖ فريق من الأمة المعبرة عن النقيض من الطبقات الأخرى بتوفر الزيادة في إحدى الشقين الثروة أو المعرفة؛

الشعر الشعبي هو" ذاكرة الشعب التي تختزن همومه وأشواقه وهو الصورة الحقيقية لواقع المعيشة، يصاحبه في أفراحه فيعبر به عن النشوة العارمة التي تهزه وهو يأخذ من حياته نصيبا من البهجة ويواكبه في صراعته اليومية "[3].

هناك من يعتبر **الشعر الشعبي** بأنه "جنس أدبي إذا كان عاما في موضوعه مس كل أفراد الأمة، حيث يحس كل فرد أنه موضوعه الشخصي الذي يهمه وحده قل أي شخص"[4].

---

[1] محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص09.

[2] مليكة قناشة: البعد الأخلاقي في الشعر الشعبي الجزائري – الشيخ محمد بلخير أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب حديث معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون بتيارت، 2019، ص 14.

[3] عمار عثماني: الشعر الشعبي ودوره في تعزيز الهوية والانتماء، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 02، العدد08، جامعة جيجل، سبتمبر 2019 ص 06.

الشعر الشعبي هو عبارة عن مصطلح مركب يطلق على أي كلام منظوم نابع من بيئة شعبية بلغة عامية غير اللغة العربية الفصحى، أي ما يتم قوله بلهجة أهل البلد الدارجة العامية[1]، حيث يعرف **التلي بن الشيخ** الشعر الشعبي فيقول : الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا أو متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا [2] .

عرف **ابن خلدون** الشعر الشعبي على أنه "كلام مفصل قطعا متساوية في الوزن، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة من القطع عندهم بيتا ويسمى الحرف الأخير الذي تتفق فيه رويا وقافية، وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى انه كلام ووحدة مستقل عما قبله وبعده وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو نسيب أو رثاء"[3].

والشعر الشعبي جزء لا يتجزأ من تراث أي أمة مهما ارتقت إلى أي مستوى حضاري علاوة على ذلك فإن رجال الفكر وعلماء التاريخ يعرفون جيداً أن قديم الشعر الشعبي قد حفظ الكثير من المواقف التاريخية في الجزيرة العربية؛ مثله مثل الفصيح، كما وثق العديد من مسميات المواقع وأثبت تسلسل مسمياتها القديمة مما جعله بمثابة حلقة وصل وإن كان باللهجة المحلية وهذا لا يعيبه في شيء، فلو كانت العرب تتحدث بلهجتنا الحالية لكان الشعر العربي الفصيح بنفس النمط الذي يسايره الشعبي اليوم فلقد طرق الأخير كافة الفنون التي طرقها الشعر العربي الفصيح إن لم يكن هناك تشابه عظيم في بعض الأفكار والمعاني مما يؤكد أيضاً أن الشعر الشعبي ما هو إلا تواصل الملحمة العربي مع الشعر ولكن حسب

---

[4] محمد الصالح بن حمده: جماليات الخطاب الشعري الشعبي الجزائري في ضوء المنهج الأسلوبي، نقلا عن أطروحة تدخل ضمن نيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2021/2020، ص 56 .

[1] هاني السبسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد 70، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، 2006م، ص 124.

[2] التلي بن الشيخ: دور الشعر الجزائري في الثورة من 1930 إلى 1945، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، الجزائر، ص 395.

[3] أيمن البلدي : في الشعرية والشاعرية، ج01، د ط، دار المعارف، القاهرة، 2003، ص ص 8-9.

ما تمليه عليه البيئة من مفردات سواء في مجال صياغة الكلمة أو مصدرها والذي تشكل البيئة المحيطة الأثر الكبير فيه[1] .

أما منطلقات الشعر الشعبي الجزائري فيرى الباحث التلي بن الشيخ أن الشعر الشعبي ينحو منحى مغاير لطريقة القصاص الشعبي يعلل ذلك بما يلي[2]:

- منابع الشعر تنبع من واقع الحياة التي يعيشها الشاعر، استنادا إلى تلك القضايا التي يعالجها التي ترتبط ارتباطا وثيقا بانشغالات المجتمع فتعبر عن آلامه وآماله؛
- أن الشاعر الشعبي يعبر عن قضايا البيئة المحلية التي يرتبط بها الشاعر، وتتمثل هذه القضايا في مختلف المشاكل التي يعاني منها أهل بيئته وهذا طبعا في حدود إدراكه لطبيعتها.

من نافلة القول بأن الخطاب الشعري الشعبي الجزائري يمثل بعدا ثابتا في الذاكرة الشعبية لما يحمله من جماليات على مستوى الشكل والمضمون، وهذا ما دفع الدارسين إلى الاهتمام بدراسته من خلال تشريح نصوصه فساعد ذلك على الغوص في أعماقه، وإجلاء لأساليبه ولفنيته وتقديمه للأجيال بصورة أكاديمية لها قيمتها ومنزلتها.

واعتمادا على ما سبق ذكره تتضح لنا شخصية الشاعر واضحة منجلية لوضوح موقفه من تلك القضايا التي يطرحها في شعره، مما يؤاخذ على الشعار الشعبي أنه ذو نظرة إقليمية محدودة في طرح قضاياه لم يتجاوزها إلى نظرة أوسع لكنه يستدرك فيقول أن هذه النظرة الإقليمية، في حقيقة الأمر لا تقلل من أهمية الشعر وروايته للأحداث باعتبار أن الإقليمية جزء من الروح القومية وخير دليل على هذه الحقيقة أن الشعر العربي عموما يتميز بهذه الروح لهذا قسم الشعر إلى عراقي، تونسي، مصري ...إلخ وحتى الجامعات تدرس مختلف أنواع الشعر العربي على أنها تمثل وضعا اجتماعيا، سياسيا، ثقافيا يحمل سمات إقليمية لابد من دراستها والاعتراف بها[3].

---

[1] الطيب عطاوي: الشعر الشعبي الجزائري وثيقة لتأريخ الأحداث، مجلة إنسانيات معاصرة، المجلد 01، العدد 02، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، سبتمبر 2022، ص ص 8-9.

[2] مولاي الكاملة: الشعر الشعبي والتلقي النقدي، مجلة آفاق العلوم، العدد 15، المجلد 04، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مارس 2019، ص63.

[3] سعيدة حمزاوي: رؤية نقدية لمنطلقات التفكير في الأدب الشعبي التلي بن الشيخ: الشعر – القصة – المثل، مجلة الآداب واللغات، العدد 05، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مارس 2006، ص 223.

يرجع التلي بن الشيخ اقليمية الشعر الشعبي الجزائري لثقافة الشاعر المحددة وعزلته التي تحول بينه وبين الاطلاع على القضايا القومية في مختلف أنحاء الوطن العربي، كما يرى ان الشاعر الشعبي لا يتبع هذا المنحنى عن وعي ومناهضة للروح القومية والإنسانية، لأنه لا يفرق بين الإقليمية والقومية كما يراها الدارسون والشعراء المدرسيون، ويستثني من هذا الحكم العام ما يسميه بالشعر الديني يراه أكثر شمولية لأنه أقرب إلى الروح الإسلامية منه إلى النظرة الإقليمية أو القومية، ومن هنا يعتبر الشعر الديني شعرا إنسانيا، لأنه يدافع عن مختلف القيم الأخلاقية بغض النزر عن الأصل والجنس والموطن والنسق الاجتماعي[1].

2- مسميات الشعر الشعبي:

وقد تبنى التلي بن الشيخ تسمية الشعر الشعبي، لأنها تتطابق مع مفهوم الطبقات الشعبية لهذا اللون من التعبير أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى مثل الملحون والعامي والزجل، وبذلك فهو يختلف مع المرزوقي وعبد الله الركيبي في الرأي.

أ- مصطلح الشعر الملحون:

جلب هذا المصطلح اهتمام الباحثين لأنه أكثر شيوعا وشهرة حيث يرى المرزوقي أن الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي إذ يقول : " إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم . فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء معروف المؤلف أو مجهولة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي أنه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معروفة"[2] .

في حين أضاف **عبد الله ركيبي** بصمته في اختياره لمصطلح الشعر الملحون دون غيره من المصطلحات الأخرى بقوله" لما كان الشعر الملحون في معظمه تقليدا للقصيدة المعربة، فإن الفرق بينه وبينها في الإعراب فهو إذا من لحن يلحن في الكلام، إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة"، وهنا بين أن مفردات الملحون عربية خالصة في معناها، ولقد فصل مصطلح الملحون عن غيره من المصطلحات لعدة اعتبارات ورؤية بأن هذه

[1] نفس المرجع أعلاه، ص 223.

[2] محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، ط5، دار التونسية للنشر، تونس، 1967، ص 51.

التسمية مناسبة لهذا النوع من– الشعر. ولقد أثار **الركيبي** أيضا مصطلح الملحون عن باقي المصطلحات لأسباب منها : أنه معروف المؤلف وأن الملحون من لحن يلحن في الكلام[1] .

وهنا نلاحظ أن الركيبي وافق رأي المرزوقي إلى حد كبير لأن **المرزوقي** اعتبر الشعر الملحون أشمل من الشعر الشعبي، ويقصد باللحن « هو التعلق باللغة العربية الفصيحة بلهجة غير معربة أعني مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربية الفصحى ، فورود ألفاظ الفصيح المعربة في هذا الشعر تعد عيبا، بنفس القدر الذي يعتبر فيه ورود الفاظ عامية في الأدب الرسمي عيبا[2].

ويرجع سبب التسمية إلى كون هذا الشعر لا يتقيد بقواعد النحو العربي، وهناك تعليل آخر للتسمية، وإن هذا الشعر نظم لكي يغنى ومن أنواعه[3]:

– **الشعر الوطني والثوري:** الذي عالج شؤون الوطن على اختلافها، وعبر عن آلام الشعب وأفراحه، كما أسهم الشعراء في البعث الوطني وفضح جرائم الاستعمار والتغني بالحرية والاستقلال والحث على الجهاد، فهذا النوع من الشعر يحمس أبناء الوطن لخدمة وطنهم.

– **شعر الأفراح والمناسبات:** يولد منه الأغنية الشعبية لأنه وليد عواطف الناس الأغنية تكشف عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعشيه الشعب، فهي تعبر عن واقع الفرد، وروحه الداخلية، وهي أشعار سهلة الحفظ لدى الجماهير، وأغاني مرتبطة بالمناسبات والأعياد والأفراح، وهي عكس الغناء والرقص، مضيفة بذلك جوا من السعادة والابتهاج إلى جانب الترفيه وغالبا ما تؤدى أغاني الأفراح بشكل جماعي من طرف النسوة من مجموعتين متقابلتين ترد إحداهما على الأخرى.

– **الشعر النسوي:** هو دال على ما تكتبه المرأة، كذلك ما يوحي به اللفظ من فضاء مميز وخاص، والدخول إلى حميميتان وموضوعاتهن، والإحساس بعواطفهن. أسهمت المرأة

[1] عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 364.

[2] محمود المرزوقي: مرجع سبق ذكره، ص51 .

[3] نجاة بن رجدال، كهينة مزياني: وظيفة الشعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019/2018، ص 7.

في النتاج الأدبي على مختلف مراحل العصور الأدبية وأغنت الأدب والثقافة الإنسانية، وبالرجوع إلى بعض الكتب السير والتراجم المختصة في هذه المجال.

مصطلح شعر الزجل:

اقترح الباحث المغربي **عباس الجراري** مصطلحا آخر غير مصطلح الشعبي والملحون، ليطلق على هذا الشعر تسمية الزجل إذ يقول: "إننا نفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشعر الشعبي المغربي وندعو إلى هذه التسمية بدلا من أي تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والانتشار"[1].

لكن **عبد الله ركيبي** يخالف عباس الجراري في إطلاقه الزجل على الشعر الشعبي باعتبار أن الزجل خليط من العامية والفصحى، وهو يميل إلى إطلاق مصطلح "الملحون" على الشعر؛ لأن التسمية بالنسبة له: "لا تتعارض كثيرا مع بقية المصطلحات، فهي وإن اختلفت معها في بعض ما ذكرنا فإنها تتفق معها في السمة الغالبة على هذا الشعر، وهي أن روحه ولغته عامية في معظمها، ولكنها تعد تسمية خاصة بالقياس إلى مصطلح "الشعر الشعبي" مثلا، الذي هو أعم وأشمل من المصطلحات الأخرى"[2].

ب- مصطلح الشعر العامي:

الشعر العامي هو الشعر الذي يستعمل اللغة العامية التي يستخدمها أفراد المجتمع وطبقاته في مرافق حياتهم المختلفة من أجل تسهيل عملية التبليغ والفهم في أوساط العوام، ولا نقصد بالشعر العامي "بأن قائله أمي لا معرفة له باللغة قراءة وكتابة، وقد توحي أيضا بأن المتلقي له من الأميين، وبأن هذا الشعر لا صلة له بالفصحى من قريب أو من بعيد، فالواقع أن الحال مختلف، فالقائل قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا" فأغلب الشعراء الشعبيين في الجزائر كانوا يقرأون ويكتبون أمثال الشاعر **ابن قيطون** والشاعر **عبد الله بن كريو**، اللذين كانت قصائدهما في كثير من الأحيان تتقاطع مع نصوص الشعر العربي القديم[3].

---

[1] عباس بن عبد الله الجراري: الزجل في المغرب، ط1، مطبعة الأمنية، المغرب، 1970، ص 54.

[2] عبد الله ركيبي: مرجع سبق ذكره، ص 364.

[3] نصيرة ريلي: الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس، العدد 02، المجلد09، سوق أهراس، جويلية 2022، ص340.

ج- مصطلح شعر الأعراب:

استمر البدو يقرضون الشعر الشفاهي وكانوا في المراحل الأولى يحتفظون إلى حد بعيد بالسليقة العربية السليمة وأخذ اللحن يتسرب شيئا فشيئا مع الاحتفاظ بتقاليد الفصيح في الوزن والقافية، هذا في عموم البوادي العربية، أما في الأقاليم الجديدة التي انتقلت إليها القبائل العربية فقد بدأ الشعر فيها فصيحا كما كان عليه في مناطق البدو الأصيلة. وباحتكاك البدو الأصليين بالبربر وغيرهم أخذت عربيتهم تختلط شيئا فشيئا باللهجات الدارجة المستعملة في المدن استقرت قبائل هلال وسليم وغيرهم في بلاد المغرب، وبفعل اختلاط الأعراب بالبربر لم يبق مكان للشعر الفصيح إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة ودواليب السلطة. ويبدو أن هذه التسمية أي نسبة الشعر إلى الأعراب، فيها قدح في قيمة الشعر. ومنه فشعر الأعراب هو شعر انتشر في المغرب بسبب اختلاط الأعراب بالبربر، وهو شعر يعتمد على اللهجات الدارجة المستعملة في المدن[1].

د- مصطلح الشعر النبطي:

الشعر النبطي نبطي بفتح النون والباء وكسر الطاء بعدها ياء مشددة، وهذه التسمية اختلف حولها الدارسون، ونتج عنها ثلاثة آراء وهي[2] :

- **الرأي الأول:** يقال أنهسمي نبطيا نسبة إلى واد يسمى "نبطا" سكنه العرب، وهو بناحية المدينة المنورة ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس مثل "وادي الدواسر"، وبالتالي يستبعد هذا الرأي.
- **الرأي الثاني:** نسبة إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة، ونزلوا بالبطائح بين العراقيين، يعرفون بالأنباط وهذا شعرهم، وهذا أمر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب وبالبلاد العربية.
- **الرأي الثالث:** استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي، وهذا الرأي الأكثر صوابا، لأن القبائل العربي لما ابتعدت كذلك عن لغتها الفصحى، إذ أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة.

---

[1] أحمد زغب: أنطولوجيا الشعر الشعبي، مخطوط، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 10 – 13.

ونفهم من تعريف الدكتور **غسان أحمد الحسن** معنى مطابقا لما أراده المرزوقي في شعر الأعراب فقد نشأ متأخرا عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر نظرا لانعزال البوادي وبعده عن التأثر بالأعاجم، وقد مر هذا الشعر كما يقول غسان بأربع مراحل[1]:

- ✓ **المرحلة الأولى:** احتفظ بالفصاحة و السليقة السليمة.
- ✓ **المرحلة الثانية:** بدأ اللحن يتطرق إلى ألسنة البدو، فظهرت بعض الركاكة تتبلور شيئا فشيئا في خصائص شعرهم البدوي العامي، مع الحفاظ على القوالب العروضية للشعر الفصيح.
- ✓ **المرحلة الثالثة:** بدأ شعر البدو بالتميز كما عهد في الشعر الفصيح سواء من حيث الشكل أو المضمون.
- ✓ **المرحلة الرابعة:** وتم تحديدها من أواخر القرن الرابع للهجرة، حيث أحتل الشعر العامي البدوي كل المساحات التي كانت تحتلها الفصحى بلهجاتها المختلفة وتستشري العامية على ألسنة الأعراب ويبدو من الأبيات التي ساقها عن المرحلة أنها حافظت على الشعر التقليدي من عروض المتقارب أو من قافية و تصريع للبيت الأول، وإن كانت مستها ألفاظ قليلة من العامية.

ثانيا- نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري:

إن الحديث عن نشأة الشعر الشعبي متشعب المسالك صعب التحديد، إلا أننا سنحاول ضبطه من خلال أراء بعض الباحثين حيث يكاد يجمع أغلب الدارسين إلى أن الشعر الذي وصل إلينا يعود في أصوله إلى الموشحات الأندلسية الشعر الحضري والقصائد الهلالية الشعر البدوي إذ يقول **رابح بونار**: "إن الشعر الشعبي الذي تحدر إلينا من شعرائنا الماضيين ينقسم إلى نوعين : الشعر البدوي وهو نوع من الشعر الهلالي، له خصائصه وسماته، والشعر الحضري وهو نوع من الموشحات والأزجال، وله كذلك خصائصه ومميزاته"[2].بالتالي يمكن القول بأن الشاعر يعبر عن قضايا وطنه أو البيئة التي يعيش فيهان فيعبر عن آلامها ومشاكلها من منظوره الشخصي.

---

[1] أحمد زغب : أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ط1، مطبعة مزوار، دار الثقافة لولاية الوادي، 2010، ص ص 19-20.

[2] عبد الحق زريوخ: دراسات في الشعر الملحون الجزائري، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دت ، ص 19.

كما نجد أن مصطلح نشأة الشعر الشعبي الجزائري من أهم القضايا والموضوعات المطروحة بكثرة إذ أنه مرت بمرحلة طويلة أو عاش فترة زمنية بمفاهيم باهتة الدلالة، ويرجع هذا الإهمال الذي لحق الشعر الشعبي من طرف المؤرخين الذين سكتوا عن ذكره رغم معايشتهم فترات ظهوره، حيثيرى الدكتور **عبد الله الركيبي** :"عصرا معينا لنشأة هذا الشعر في الجزائر أو غيرها من البلدان العربية، فبعض الباحثين يرجعون نشأة الشعر العامي إلى عصور موغلة في القدم، إلى تلك اللهجات العربية التي ربما ظهر بعضها في العصر الجاهلي"[1] . فنلاحظ من خلال هذا الرأي أن مصطلح الشعر الشعبي يتعلق بعراقته وقدمه وعدم الاهتمام بقائله بقدر ما تهم معانيه[2].

اختلف الباحثون حول نشأة القصيدة الشعبية في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا، فهناك ثلاثة أصناف من الرأي، ويرى أصحابها بوجود قصيدة شعبية في الجزائر قبل الفتح الإسلامي تنحدر أصولها من الشعر الأوروبي، والرأي الثاني يعتبر وجود الشعر الشعبي سابق للزحف الهلالي، وهذا الشعر همش لأن الثقافة الجديدة والمعتقدات تغيرت بعد الفتح الإسلامي، بينما رأى آخرون أن القصيدة الشعبية ظهرت تزامنا والفتح الإسلامي في الجزائر والرأي الغالب هو القصيدة الشعبية هي واحدة من إنتاج أو ثمرة الحملة الهلالية على الجزائر، التي أدت خدمة جليلة للعربية ولسكان شمال إفريقيا الذين عربتهم بسهولة.

أما **ألبرت كامي** فيقول: "إن الشعر كان موجودا دائما في الجزائر"، بينما هناك من يذهب بعيدا بقوله أن القصيدة الشعبية الجزائرية كانت قبل الاحتلال الروماني بلهجة بربرية حسب العالم الفرنسي **جوزيف ديبا رمي** " كما أن الأعراب الوافدين تمركزوا في مناطق ذات

[1] سالم بن لباد : تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية الشيخ بوعمامة وابن باديس وعبد العزيز بوتفليقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012، ص 17.

[2] نسرين بلطاس، غنية بشيبشي: رثاء المدن في الشعر الشعبي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2023/2022، ص ص 17-18.

مناخ يشبه مناخهم الأصلي ذو الطابع الصحراوي، مما ساعدهم للمحافظة على الروح الشعرية للقصيدة العربية الجاهلية وكذلك من حيث الصورة والموضوع"[1].

ويؤكد **عبد الحميد بورايو** هذا الرأي حيث يعتبر أن « أصول الشعر الشعبي الجزائري تعود إلى الأشعار الأمازيغية»، كما يشير **التلي بن الشيخ** إلى احتمال ثبوت هذا الرأي فيقول: «... بينما لم تعثر على نصوص من الشعر الشعبي سابقة لهجرة القبائل الهلالية، ولابد أن يكون لهذه الظاهرة أسبابها وعواملها، وما نستطيع أن نقوله في هذا المجال هو مجرد احتمالات لا تعبر عن الحقيقة بصورة قطعية ومع هذا تبقى هذه الاحتمالات واردة[2].

وربما يعود سبب انقراض الشعر الشعبي الذي كان موجودا قبل القرن الخامس الهجري الدخول الإسلام وصبغه للحياة، فأصبحت حياة جديدة بصبغة إسلامية، وكذا فأن الغالب دائما ما يفرض ثقافته على المغلوب.

ثالثا- أغراض وموضوعات الشعر الشعبي:

من خلال النماذج السابقة والموضوعات التي تناولها رواد الشعر الشعبي الجزائري، يتضح لنا أن هذا الشعر خاذ العديد من المواضيع والأغراض: كالمعارك التي خاضها الجزائريون ضد الأجانب وانتصاراتهم، حالة السكان الاقتصادية والمعاشية، الأزمات الاقتصادية والنكبات الطبيعية، أحوال التصوف والمتصوفين، رثاء رجال الدين ورجال السياسة، ونحو ذلك من الأغراض.

ومن هذا المنطلق يمكن لنا القول أن أغراض الشعر الشعبي الجزائري تشكل امتدادا وتقليدا للأغراض التي تناولها الشعر العربي، والمتمثلة فيما يلي :

1. شعر الوصف:

يراد به وصف الشاعر الطبيعة أو مشهد ما من المشاهد الحية أو الجامدة أو كائن من الكائنات "تصوير خواص الأشياء الحسية والمعنوية أو هو ذكر شيء بما فيه من

[1] خيرة أولاد الطيب، فاطنة بونعامة: تقاطع الألفاظ في الشعر الشعبي بين الأدبين الجزائري والتونسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2018/2017، ص 26.

[2] عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 20.

الأحوال والهيئات، وأحسن الوصف مانعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا وما استوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصوره لك"[1].

وفي وصف البادية قول الشاعر على عناد (الوادي) في قصيدته (التراث) يقول في مطلعها[2] :

لِأَنِي ع لَثَاثْ كُرْسِي وخْزَانَة نَحْكِي ع التُرَاثْ ياليت صَغَانَا

جدي وجدك عمتي وبايا نَعْطِيكْ عَنْهُمْ بَعْضْ من لَخْبَارْ

ومن نماذجه قول الشاعر على عناد كذلك في وصفه الأشجار التخيل:

جَبَارْ مُتْرَادِعْ بِدِي يتعلى اتْبَسَمْ ظَهَرْ والطلع من الجمار

فسخ فدق ليفه جريده حله ع لرض كهب ميز ثلث أشبار
في النز والسْمَاشْ رَابِخْ ظِلَه حاز الْتَقَى لا رِيحْ لا غْبَارْ
في أرض الكَرَمْ ضَرْبْ يتْسَلَى خَدْمَهْ ولَدْ فَلاَحْ مِنْ لَخْيَارْ

2. الشعر الديني:

يعد الشعر الديني من بين الموضوعات التي حركت قرائح الشعراء الشعبيين باعتباره المرأة الصافية العاكسة للعقيدة الإسلامية والمرجع الصادق لأحاديث نفوسهم، المترجم لمشاعرهم الدينية، خصوصا أن هؤلاء الشعراء الشعبيين تعلموا وتكونوا في الزوايا ، حافظين للقرآن الكريم وملمين بالسنة النبوية الشريفة ، ومتشبعين بعلوم اللغة العربية.

ومن هذا المنطلق "شق الشعر الديني الجزائري طريقه وحط رحاله وتمكن من قصائد الشعراء بفضل هذه الدوافع والنوازع، فانتشرت المدائح الدينية والمولوديات، والتغني بالمناسبات الدينية المختلفة بشكل واسع"[3].

[1] خفاجي محمد عبد المنعم: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، لبنان، 1998، ص 172.

[2] محمد الصالح بن علي : من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ط1، دار الثقافة، الوادي، 2010، ص 75.

[3] سهام سديرة: جماليات الشعر الشعبي الجزائري، مجلة العلوم الانسانية، العدد 35، المجلد01، جامعة قسنطينة، جوان 2024، ص 267.

والقصائد الدينية قد تلتقي في موضوعها لكنها تختلف من حيث التوظيف ، فهناك القصائد الصوفية التي تنظم من طرف إتباع الطرق الصوفية ، فتوظف في التغني بشيخ الطريقة وتمجيده والفخر به وذكر كراماته، ومنها ما وظفت المدح الرسول صل الله عليه وسلم" فعرف بشعر المديح.

فمن قصائد الحنين إلى البقاع المقدسة أن الشاعر الشعبي في رغبة دائمة يسعى إلى حج بيت الله الحرام والوقوف على قبر الرسول صل الله عليه وسلم وهي رغبة تتجاوب مع المفهوم الشعبي العام للحج والذي يعده واجبا دينيا ومن القصائد الشهيرة قصيدة الشاعر قدور التومي (ت 1948) التي تنشد باستمرار في مناسبة ذهاب الحجاج أو استقبالهم أثناء عودتهم وهذه القصيدة يتمنى فيها الشاعر رحلة ميمونة إلى بيت الله الحرام[1].

قَلْبِي شُورْ شَاهِي نَعْزَمْ قَاصِدْ بَيْتْ الله

لِمَقَامْ الرَسُولْ نذُورْ زمزم نَشْرَبْ مَاهْ
قَلْبِي شُورْ دَبَرْ عَنِي يا صَاحِبْ لنصاح
حُبْ الرسول لا هَاجَعْ مرتاح

وهناك قصائد كمدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التمثيل، والأماكن المقدسة، والتعرض لقضايا العقيدة والتوحيد والإشادة بفاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وبعض الخلفاء، والصحابة ومدح الأولياء تبركا بمقامهم وكراماتهم[2].

يقول **أبو عبد الله محمد أحمد بن سايب**، أحد فحول الشعر الشعبي بتلمسان :

الحرم يا رسول الله الحرم يا رسول الله

خَيْفَانْ جِيتْ عِنْدِكْ قاصد يا صَاحِبْ الشَفَاعَة
خَوْفِي بِزَلْتِي نتمضرد يَوْمَ الوُقُوفْ عِنْدَ الله

[1] أحمد زغب : أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، مرجع سبق ذكره، ص 81.

[2] محمد السعيد بن سعد: الشعر الشعبي في الجنوب الجزائري، مجلة أفاق علمية، العدد 07، المركز الجامعي تامنغست، جويلية 2012، ص 247.

3. الشعر الاجتماعي:

وهو الشعر الذي يتناول القضايا الاجتماعية، ومعالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة القيم وأعراف المجتمع خاصة، ويهدف الشاعر من ذلك إلى إصلاح ما أمكن شعرا، أو على الأقل إظهار الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ. ويتناول الشعراء العديد من المواضيع كالمرأة والشباب والزواج، والآفات الاجتماعية كالخمر والمخدرات والسرقة والخطاط الأخلاق والعلاقات الاجتماعية والفتور الذي ينتابها، والتضامن والتحسيس ببعض المشاكل التي فرضها العصر.

لنجد مثال ذلك للشاعر علي عناد يتناول فيها المرأة كقوله في قصيدته فقدان الأم الأولاد في مطلعها[1] :

يا نار قلبي ليعته وتقسيمه محروق غير الحي ما يبلاش

نيران جاشي في الكنين رصيمه اللي علته في القلب ما يبراش
مفارق حبيب معاه عشرة قديمة وفراقها أم الدار ما طقتاش

4. شعر الغزل :

شعر الغزل هو "التشبب والتغني بالنساء ومحاسنهن والشوق والهيام حيالهن وقد جاء عفيفا ماجنا. أما الماجن فهو التطرق إلى محاسن النساء ومفاتنهن وبالغ حتى خرج به عن كل أعراف الحشمة والحياء. أما العفيف فهو ما تعفف في غزله وعبر عن شعور يلتقي فيه معظم الناس حول المرأة بعيدا عن الوصف الفاضح والتشهير محترما لكرامة المرأة مشيدا بخصالها وقيمها الأصيلة ، حيث إن الشاعر يتغزل في حبيبته بجمالها والإشادة بها من كل النواحي"[2] .

[1] راضية جرمون: مرجع سبق ذكره، ص 28.

[2] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ط1، دار الثقافة، الوادي، 2010، ص 179.

حيث يقول الشاعر **محمد البشير شوشاني** :

متكوفخ محتار ما واجد حيله عن بعد بالدارُ شَاهِي نمشله

مازالت عاشق زولها ميلة بيناتنا رابط الحب متين
مازلت ساهر طول الليل بكله إذ همدت جابيتها منام العين
مازال قلبي في الجحيم يتقلى حمايم قُلُوبي يَصَهْدُوا شَاعلِينَ
نار حبها من قبل هي العلة الفراق خله نارها نارين

5. شعر الرثاء:

الرثاء هو "غرض شعري يعبّر فيه الشاعر عن تجربة الحزن والأسى والتفجع واللوعة بفقدان ما هو عزيز ومحبب إلى النفس، حيث يعتبر الرثاء من الأغراض الشعرية المفعمة بالعاطفة والتي تتجلى بصدق من خلال التجربة الشعرية، فالشاعر يعبر عن حزنه وألمه بصورة صادقة قريبة من الواقع المعاش"[1].

حيث نجد الشاعر الشعبي بمنطقة سوف أبدع في التعبير عن أحزانه وآلامه لفقدان أحبته، فهذا الشاعر علي عناد يرثي صديقه الشاعر الساسي حمادي فيقول :

غيب سفر مولاك يا تصويرة نخبيك نستحفظ عليك ذخيرة

نخبيك في كراسة ونشوفلك مضرب أعز بلاصه
وقررت قلت نديرلك عساسه يحموك في غيابي عن التغبيرة
الله يرحمه ويوجد سلاك خلاصه ويغفر ذنوبه الله باسط خيره

6. شعر الوطن والثورة (الفخر والحماسة)[2]:

الفخر هو الاعتزاز بالفضائل التي يتحلى بها الشاعر أو تتجلى في قبيلته، والتي من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانة بين الآخرين، وقد اتجه الشعراء بهذا الغرض في عصرنا إلى الفخر بالوطن والإشادة بالتاريخ والجذور، فحق لنا أن تسميه الشعر الوطني.

[1] محمد الصالح بن حمده: مرجع سبق ذكره، ص 69.

[2] راضية جرمون: مرجع سبق ذكره، ص 27.

أما الحماسة، فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصارات فيها، ولذلك يعتبر البعض أن الفخر والحماسة غرض واحد (وفي بلد مثل: الجزائر خاضت الثورة الكبرى وكان تأثيرها بليغا على الجميع).

وربما كان الشعراء أكثر تفاعلا من غيرهم مع أحداث الثورة، فكانت قصائدهم تأريخا لبعض المعارك والأحداث وتخليدا لقادتها وشهدائها كما كانت. وسائل التعبئة والدعاية للثورة في ذلك الوقت، أما ما نظم بعد استقلال الجزائر فهو تواصل للمسيرة التاريخية للثورة ، وربط الأجيال بالتاريخ فغدا الشعر الثوري الأكثر إنتاجا طيلة الأربعين سنة الماضية وسبب ذلك الخراط الشباب الذين لم يشهدوا الثورة في نظم شعر الثورة.

ومن أمثلته قول الشاعر السوفي (الجزائري) على عناد في قصيدته "الثورة في سوف"

نوفمبر ربعة وخمسين في بلادي وقت الجهاد

نحكيلك عن قصة وين عن حادث في سوق الواد
نحكي ليكم ها الحكاية على الشيء اللي صار
وقعت حربه في لضبايه من بعد اعلان الجهاد
حمه لخضر هز الراية والجنة معتاه أولاد

رابعا- الخصائص الفنية للشعر الشعبي الجزائري:

خصائص الشعر الشعبي الجزائري تتمثل في الجوانب الفنية واللغوية التي تميزه عن غيره، كما هو الحال في الشعر العربي الفصيح، وتتمثل هذه الخصاص فيما يلي[1]:

1. الاقتباس :

يتمثل في إدراج جزء من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف داخل الشعر أو النثر دون الإشارة الصريحة إلى مصدره، مع إمكانية إجراء تعديلات طفيفة على النص المقتبس. ويعد الاقتباس من الأساليب البلاغية الشائعة بين الخطباء والشعراء والكتّاب[2]،

[1] زوليخة بن قيزة: صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري لديوان بومدين بن سهلة أنموذجا، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة يحيى فارس بالمدية، 2023/2022، ص ص 38-41.

[2] أبراهيم الربيعي وآخرون، المقتضب في علوم اللغة العربية، الوفي للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، 1994م، ص88.

حيث تختلف طرق استخدامه من شخص لآخر. ويزخر الشعر الشعبي الجزائري بأمثلة عديدة على هذا الأسلوب، كما يظهر في قول أحد الشعراء:

نبد باسم العظيم الواحد المعبود لا سواه

قل هو الله أحد لا إله إلا الله
لم يلد ولم يولد مالو شريك معاه
رزاق الجارية ولي لعباد تترجاه
كرمنا بشفيع طه راشد جاب جاب فروضها برضاه[1]

في الأبيات اقتباس من سورة الإخلاص، ويتضح ذلك في الشطرين الأوليين من البيتين الثاني والثالث لقوله تعالى:" قل هو الله أحد " ، وقوله سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد.

2. التكرار :

ويقصد به تكرار المعنى الواحد في القصيدة الواحدة أحيانا، أو في قصائد مختلفة حين آخر، وقد تجلى هذا بوضوح في الأغراض الدينية كالدعاء والتوسل والمدح النبوي، وهو تكرار قصد به أصحابه إل توكيد المعاني واعطائها صفة الحتمية والوجود وقد يقصد به خلق الإثارة والحماس في نفوس الجمهور حتى يستحوذ على مشاعره ويحرز اعجابه وهي طريقة تقرها أصول الخطابة العربية[2].

يقول الشاعر التلمساني **محمد بن مسايب** في إحدى حوزياته:

مال حبيبي ماله كان معاي كان

مال حبيبي ماله يا ناسي غضبان
مال حبيبي ماله لي مدة نرجى له

[1] أحمد أبا الصافي جعفري، الحكة الأدبية في إقليم توات، ج2، منشورات الحضارة، ط1، 2009م، ص73.

[2] الحفناوي أو مقران وأسماء سيفاؤي، ديوان بن مسايب أو عبد الله محمدبن أحمد، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1989م، ص

هنا الشاعر بن مسايب كرر كلمة مال حبيبي ماله[1].

3. السمات اللغوية :

إن جل ما وقفنا عليه من انتاج لشعرائنا الشعبيون، تميز بميزة البساطة والسهولة لغة وأسلوبا، والهدف من ذلك إيصال الأفكار والمعاني إلى أذهان القراء بأقرب الطرق الممكنة وبأبسط الوسائل اللغوية المتاحة بعيدا عن الغرابة والتعقيد.

لغة الشعر في الجزائر ثلاثة أنواع: الأولى متفاصحة هي تلك التي تقترب كثيرا من اللغة الفصحى كلغة ابن مسايب مثلا الثانية عامية وهي تلك اللهجة العادية التي يستعملها عامة الناس في حديثهم ومعاملاتهم اليومية، والثالثة من اللغات هي اللهجة البدوية والتي عرفها التلي بن الشيخ بقوله هي الحقيقة مزيج بين العامية والمتفاصحة[2].

ويقول **محمد ذهبي** في تعريفه للغة الشعر الشعبي فالأدب الشعبي يمتاز بلغة من الصعب وصفها، ولكنها على وجه القطع ليست عامية وعلى أساس الترجيح فصحى راعت السهولة في انشائها ومن هذا تتبين بساطة وسهولة لغة شعرنا الشعبي.

4. السمة الموضوعية:

يتجلى ذلك في نظم الشعراء القصائد طويلة ذات الموضوع الواحد في غالب الأحيان، وهي ميزة طغت على انتاج شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، وهدفوا من خلال هذه الميزة إلى تكرار المعاني تبسيطها قصد اصالها إلى الذهن ومثاله قول الشاعر السعيد بن حافظ :

بسم الله الرحمان الرحيم والشيطان راح جبت القول وابكيت انسالوا عينيه علي

نعاود لكم يا جماعة ما صار ماهيش على المجاهدين لبرار قالوا هاذوا قومية

هذا جيش جاء من تونس بيمانوخالص قالو قومية الكوالصيةالخدعية

في الجيش شاعت لخبار ومشى للكفار لبلاندي عامل غباريا هذا الغدار ومعناهكيه

[1] أحمد أبا الصافي جعفري، المرجع السابق، ص09.

[2] زوليخة بن قيزة: مرجع سبق ذكره، ص 40.

تكلم البارود وهم في الكاف قعود اتفقوا عليهم لجماعة بكليه

خامسا- أنواع الشعر الشعبي الجزائري

يرى **رابح بونار** أن الشعر الشعبي الذي تحدر إلينا من شعرائنا الماضيين ينقسم إلى قسمين[1] :

- النوع الأول: الشعر البدوي وهو فرع من الشعر الهلالي وله خصاصه وسماته.
- النوع الثاني: الشعر الحضري وهو فرع من الموشحات والأزجال وله كذلك خصائصه وسماته.

وكل قسم من هذين النوعين ينقسم إلى أنواع فرعية كما يلي:

1. الأنواع الفرعية للشعر البدوي:

وينقسم إلى:

أ- القول:

نوع شعري قصير يسرد بإيقاع سريع شديد التكثيف يختلف عن الأغنية الحقيقية، ومن هنا فهو يختلف عن الأنواع الأخرى لأنه يستطيع أن يتناول أي موضوع باستثناء الهاء والمدح، ويغنى في التجمعات كالأسواق والمحضرات، يؤديه شخص محترف يدعى القوال[2].

أ- القطاعة:

القطاعة وهو" نوع من أغاني الطريق يؤديها المسافر أثناء سفره الطويل يتم من خلالها تعداد أسماء مخلف المحال التي يمرون بها في الانتقال من مكان إلى آخر، وتستهل دائما بذكر دافع السفر المتمثل عادة في ذريعة ورغبة المنشد للالتحاق بمحبوبته التي انفصلت عنه بفعل الأحداث، والتي بعثت له بمراسيل"[3]:

أنا في تيطري في بلادك يا سغوان ونطالع للجبل غير بعيني

من وحش ريم إلي جت في قاس بين الكيفان في القصور الغربية

ركب على سايقي ونسرج علا الآذان خذ القهوة على يمين الجزاية

[1] نصيرة ريلي: مرجع سبق ذكره، ص 42.

[2] عبد الحميد بورايو: مرجع سبق ذكره، ص 42.

[3] نفس المرجع أعلاه، ص 42.

اقصد للفيلاج خلف بلاد الصوان سيت الأحبابا رفقت بي

ب- النم :

النم هو "نمط شعري مكون من أبيات قليلة، غالبا ما يكون موضوعها الرئيسي التعبير عن المشاعر بإيجاز شديد تجاه المحبوبة أو شخص آخر فرق القدر بينهما، وهذا ما يوضحه الباحث عبد الحميد بورايو في قوله النم عبارة عن شكوى تبثها الروح الجريحة تكسوها مرارة التعلق بالذكريات التي تستعيد نفسها في غياب المسارقة"[1].

ج- الرثوة أو المرثية:

هي نوع شعري قليل الانتشار والشيوع مقارنة بالأنواع الشعرية الأخرى، بسبب ما تطلبه هذه المراثيمن صنعة ولكونها تحتاج في إبداعها المشاعر فردية جياشة يشارك المتلقون في تبلورها عند الشاعر، وهو أمر يرى أنه قليل الحصول بين الأهالي الجزائريين الذين حسبه ينجذبون إلى مباهج الحياة أكثر مما يستغرقهم الحزن على الموتى[2] .

د- الزغوية:

وهو نوع غنائي ذي نغم بطيء، يتناول موضوع المرأة ليعبر فيه الشاعر عن أحزان قلبه جراء الفراق وينتهي بوصف محبو بته من ناحية الشكل دون الإطالة فيها لتجنب الخروج عن الموضوع[3].

مثال قول الشاعر:

قعدت قافزة دارت أيم الحمان صاقت سجرة بلادنا بالتشطان
بعد أن كانت لذة زاهرة تزيان سقطت ورقتها على شوق عياني
ماني شي على خضر سجرة بستان بيا واحدة جنها مالك جني
وريها تعرفوها بالتفنان من اللي راحت سافرة القلب خطاني

[1] نصيرة ريلي: نفس المرجع أعلاه، ص 337.

[2] نصيرة ريلي: مرجع سبق ذكره، ص 337.

[3] عبد الحميد بورايو: مرجع سبق ذكره، ص ص 45-46.

2. الأنواع الفرعية للشعر الحضري:

أ- الحوزي:

الأصل في تسمية هذا النوع من الشعر بالحوزي ، أي ما تحوز عليه المدينة أو ما هو بحوزة المدينة. وقد عرفه **محمد مرابط** بقوله : " هو الشعر المنظوم باللغة العامية، حسب أوزان خاصة، تخالف أوزان الموشحوالزجل". ويعتبر الحوزي نوع من أنواع الموسيقى الحقيقية. ظهر بالمغرب الأوسط، إلى جانب الموسيقى الأصلية الواردة من الأندلس وقد وافق أذواق العامة، وبذلك سمي بالحوزي، بمعنى أنه شعر مدني ، واشتهر خاصة بمدينة تلمسان ومدينة عنابة يتميز هذا الفرع بالوزن الخفيف إذا ما قارناه بالشعر العربي، وتتحدث أغلب موضوعاته عن العلاقات الغرامية[1].

ومن أشهر شعراء الحوزي الشاعر التلمساني محمد بن مسايب يقول شاعرنا في إحدى حوزياته:

يا كحل النجلا طر في الأمزان تعلا لاهل بني جملة يحفظك مولانا الرحمان

من درب الغفلة والحسود واجميع الرقبان

ب- الحوفي:

وهو نوع شعري غنائي نسائي يغنى في الحدائق والمنتزهات، وخلال زيارة أضرحة الأولياء أيام الربيع والصيف ، وهو مجهول المؤلف يدور موضوعه حول عاطفة الحب، وهي تعبير بكيفية عفوية صادقة عن الأحاسيس العميقة التي تختلج في أفئدة العاشقين مما يضفي عليها حلة من الرقة والجمال، ويعطيها طابعا خاصا ...» تنشده النسوة في الحفلات وفي المجالس النسوية ، كما تؤديه النسوة أثناء ممارسة بعض الألعاب بمعية أطفالهن[2].

لقيت واحد الشباب طالع للقلعة

في يده منديل حرير باش يمسح الدمعة

---

[1] محمد مرابط، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1982م، الجزائر، ص 09.

[2] أسماء سباعي، عائشة بن عثمان: مرجع سبق ذكره، ص 18.

وقلت له يا شباب أعلاش ذا الدمعة
قال لي يا لالة ماريتها جمعة
السبت سبت ليهود والحد نصراني

ج- البوقالة[1]:

هي أشعار رباعية ذات مضمون غزلي مجهولة المؤلف تمارسها النساء في الجلسات الرمضانية، وغالبا ما يدور مضمونها حول الحب العفيف والحزن والألم على فقدان الأحبة، والأمل في عودتهم ولو بعد انتظار طويل. أما عن أصل كلمة البوقالة فهناك من يرى أنها «كلمة عربية مركبة تركيبا مزجيا تفكيكها يعطينا كلمتين هما أب وقلة والتي تعني صاحب أو حامل القلة، وهي كلمة تحيل على اللعبة لأن فيها حمل للقلة، وقد تكون كلمة البوقالة هي تعريب لكلمة ثابوقالت الأمازيغية والتي تعني قلة فخار.

تؤدى البوقالة وفق قواعد وطقوس خاصة وهي:

- تحضير النافخ أو الكانون بداخله قطع الفحم.
- البوقالة مملوءة بماء جمع من سبع عيون مختلفة.
- البخور السبع الجاوي الأبيض الجاوي الأسود، أم الناس عود الناد الكسبراللوبان سبع قطع من الخشب مأخوذة من سبعة أبواب، وسبع خيوط من ثياب الهجالة (الأرملة) والزيت
- والحنة، فبواسطة هذه المواد يتم تطهير المكان الذي يحتضن انجاز هذه اللعبة من الأرواح الشريرة ، وتبخير القلة.
- وضع حلي الحاضرات داخل البوقالة.
- النية والعقد.
- إنشاد البوقالة.
- مرحلة اختبار النبوءة.

[1] نصيرة ريلي: مرجع سبق ذكره، ص 337.

يتميز الشعر البدوي بمحافظته على تقاليد القصيدة العربية الفصيحة، فهو لم يخرج عن الأغراض والموضوعات التي عالجها الشعر العربي القديم، كهجاء القبائل وفخر الشاعر بقبيلته، أو المدح والغزل وغيرها من الأغراض المعروفة في تاريخ الشعر العربي القديم.

أما لغة الشعر البدوي فتبدو أكثر قوة وغناً من لغة الشعر الحضري وألفاضه قريبة من الفصحى المتصلة بلغة القرآن الكريم.

أما من الناحية الفنية فالشعر الحضري يبدو أكثر تحرراً في بناء الموسيقى من الشعر البدوي، الذي بقي محافظاً على نمط القصيدة الهلالية في موضوعاتها وأساليبها وبلاغتها كما أما مضامينه مستمدة من بيئة حضرية وغزلهم يتسم بالرقة واللطافة والتضرع والحنين، بيد أنهم يشتركون مع البدويين في اهتمامهم بالجانب الحسي في غزلهم.

سادسا: وظائف الشعر الشعبي الجزائري

إن الشعر الشعبي ليس له موسوعة أو قاعدة محددة ، فهو كأي نشاط إنساني له وظيفة يؤديها ودر كبير في الحياة بشتى مناحيها، كما له أدوار متعددة ووظائف كثيرة منها كما يقول **المرزوقي**"ينبع الشعر من شعور الشاعر وهو وليد إحساسه عما حوله، ولذلك يشمل جميع مظاهر الحياة"[1].

أما من وجهة نظر **التلي بن الشيخ** فقد عرض لنا أهم الأدوار والوظائف للأديب والأدب الشعبي عموما والشعر الشعبي الذي هو جزء منه، فهو له عدة أدوار (ثقافية، حضارية، نظالية، ...) وذلك من خلال القصص الشعبية والرواية الشعبية، كما أنه يبرز عروبة الفكر الشعبي، ويضمن قيما أخلاقية ودينية ويعزز مشاعر الانتماء للوطن والأمة[2].

أما أحمد زغب فقد لخص وظائف الشعر الشعبي الشفاهي كما يلي[3]:

1- وظيفة سردية:

تطغى عليها النزعة الغنائية في الشعر الشفاهي أي بأسلوب غنائي مليء بالعاطفة والموسيقى، والأنا ليست منفصلة عن حاضر السرد وعملية التلفظ تتم داخل إطار منظم يتكون من المرسل والمستقبل والسياق.

---

[1] محمد المرزوقي: الشعر الشعبي والانتفاظات التحررية، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971، ص3.

[2] التلي بن الشيخ: مرجع سبق ذكره، 93.

[3] أحمد زغب : سيمياء الشعر الشفاهي ، دار هومة، الجزائر، 2015، صص 93-94.

2- وظيفة تعبيرية:

وهي عند جاكيسونالانفعالية وهي التي تركز على المرسل وتستخدم للتعبير عن مشاعره أو مواقفه وقد يكون صادقا أو كاذبا.

3- وظيفة تأثيرية:

إذ أن المستهدف من خلال الشعر الشعبي التأثير في جمهور المخاطبين من خلال إثارة مشاعرهم وتحفيزهم لتغيير مواقفهم، ولتحقيق هذا التأثير يلجا الشاعر إلى أفضل الأساليب، وهو الأسلوب الإنشائي أمرا واستفهاما وأقلها أثر النداء.

فما يلاحظ في الشعر الشعبي من وظائف ومضامين فهو يستخدم كوسيلة للتعبير السياسي والاجتماع، ويبرز فيه الشاعر مواقف الشعب اتجاه القضايا التي تؤثر في حياتهم، فالشعر الشعبي ليس مجرد كلمات، بل هو أداة مقاومة الظلم والاحتلال، ويعد وسيلة يعبر بها عن الإنسان العربي عن معاناته وطموحاته.

سابعا- ايقاعات وأوزان الشعر الشعبي الجزائري:

القافية هي في أبسط تعريف لها هي الكلمة الأخيرة من كل غضن والتي تضبط الإيقاع والموسيقى في القصيدة، ولكي نكون في الطريق الصحيح خاصة في الشعر الشعبي نتحدث عن الحرف الأخير من القافية أي الروي. والروي يختلف حسب الشاعر فإن كان الشاعر لا يكتب ولا يقرأ ويعتمد على الحفظ، وفي اختيار الروي على المسموع، كأن يجعل من حرفين مختلفين روي في قافية لقصيدة واحدة، فنجد (دم) و (حزن) ويعتبر الشاعر الحرفان (م) و(ن) لهما وقع واحد في أذنه لأنهما حرفان أنفيان[1].

يتفق الدارسون للشعر الشعبي على أن هذا النوع من الشعر لا تضبطه الأوزان الخليلية كما هو الحال ففي الشعر العربي الفصيح. ومع ذلك، هو يخضع لأوزان وإيقاعات خاصة به تضبطها الآلات الإيقاعية، أو يضبطها الشاعر الشعبي نفسه من غير آلات بالاعتماد على إيقاع الكلمات وتنغيمها عند الإلقاء. ومما يميز إيقاعات الشعر الشعبي أنها تختلف باختلاف المناطق والجهات، والألحان والظروف الخاصة بكل شاعر في منطقته.

[1] محمد الصالح بن علي، حمادي محمد نافع : الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره، ط1، دار الثقافة الوادي، الجزائر، 2006، ص 18

وفي هذا السياق يذكر الباحث **محمد عيلان** جملة من الأوزان والإيقاعات التي عرفت وشاعت في مناطق مختلفة من القطر الجزائري منها النجوعي، والقسيم، والطرق والمرجوح، والمردوف، والمربوع، والمثلث، والملغوز، وإيقاع ديوان الصالحين الخاص بجماعة الكدية والمتسولين، وهناك الشعر الحسني بإيقاعاته المتنوعة وهو نمط شعري شعبي معروف في بعض المناطق من الجزائر ولا سيما في بشار، كما يتداول في المغرب وموريطانيا والصحراء الغربية[1].

وقد آثرنا اقتفاء الأوزان والإيقاعات التي اختارها الباحث محمد المرزوقي لأنها فروع أصلية كما نعتها هو من ناحية، كما أنها من ناحية ثانية هي المتداولة في تونس خصوصا في منطقة الجريد التونسي وهي المنطقة المجاورة للحدود الشرقية الجزائرية وتحديدا منطقة وادي سوف حيث أتاح هذا التقارب الجغرافي والتمازج الاجتماعي بين السكان في هاتين المنطقتين ولا سيما في العهد الاستعماري تشابها كبيرا في العادات والتقاليد ومنها التقاليد الفنية المتعلقة بأوزان الشعر الشعبي وإيقاعاته. ويتأكد هذا الأمر حينما تكون أغلب النماذج الشعرية التي نوردها من منطقة وادي سوف.

يقول **المرزوقي** في هذا السياق : " لا يختلف المحدثون في أن عدد فروع الشعر الشعبي الأصلية أربعة: القسيم، والموقف، والمسدس، والملزومة، ونشير هاهنا إلى أن الموقف يطلق عليه في وادي سوف مصطلح (المزيود) ، كما يطلق على المسدس مصطلح (الرداسي). ويشرح المرزوقي هذه الفروع على النحو الآتي[2] :

1- القسيم:

قصيد ذو أبيات تتحد قوافي أشطارها الأولى كما تتحد قوافي أشطارها الأخيرة وليس له طالع ولا مكب (رجوع). ومن أمثلة ذلك الأبيات الآتية للشاعر الساسي حمادي[3]:

2- الموقف:

[1] محمد عيلان: إيقاعات الشعر الشعبي في الجزائر ، دراسة ميدانية، ج 1، محاضرات مقدمة لطلبة الماجستير تخصص الأدب الشعبي الجزائري، جامعة باتنة، 2005.

[2] محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص ص 85-86.

[3] سعد بن البشير لعمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: معجم شعراء وادي سوف، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 256.

هو عبارة عن قسيم مربع أي أن أبياته تتركب من أربع شطرات تتحد قوافي الشطرات الثلاث الأولى وتكون للأشطار الأخيرة قافية مخالفة متحدة في ذاتها. ومثاله قول الشاعر الساسي حمادي[1]:

فاتح نوفمبر اختيار ليل فجر انهار دكوا العدو وسط الأسوار استعمر فرغت أيامه

قسمنا بأن يخلف النار ونمحي العار نمحي وانحرر الديار لين يوم يرفع أعلامه

سكنا لجبال وسط الأوعار في غيب والحرب يشتق وأزرار الرشاش ما أحلى

يا مقهر جيش الكفار في كل غمار والحرب لهب وأسرار في أوراس داخل

3- المسدس :

عبارة عن منظومة تتركب من طالع ذي ثلاثة أشطار أو غصون، وأدوار تتركب من ستة أغصان في الغالب، الأربعة الأولى متحدة القافية والأخيرين لهما نفس قافية الطالع.ونجد ذلك في قول عبد الرزاق شوشاني[2] :

سجل يا تاريخ ورد من الماضي عد وقض من نايم راقد

سجل أحكي ع اللي وقت استعمار كيفاش حكمه بالباطل

وصاب فينا الفرصة دار وعلى الدزاير بد وفوق المية علينا شد

4- الملزومة :

منظومة لها طالع ذو غصنين أو ثلاثة أو أربعة، وأدوار تتركب من أغصان ثلاثة فما فوق تتحد قافيتها، وتختم بغصن ترجع قافيته إلى قافية الطالع.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر الساسي حمادي :

محال يغفل ع الوطن يتخلى حامل أوجاعه والدرك وأجراحه

[1] محمد الصالح بن علي، حمادي محمد نافع : مرجع سبق ذكره، ص 38.

[2] محمد الصالح بن علي، عبد الرزاق شوشاني : شاعر الوطن والبادية، ط 1، دار الثقافة، الوادي، 2010، ص 47.

ليستعمار حشد ياسر كل معركة مهزوم فيها خاسر
من شاو نوفمبر ذراعه قاصر كل يوم يكبر عمق جراحه
بكفاحنا والله هو الناصر تحيا الجزاير هانية مرتاحة

كان ثم نصبح أمه محترمة متوحدة عن كلمه
بالقدس نصلوا جماعة جررنا أرضنا وإلدينا علينا
ثم بين الشعوب نتذكر إريح بالنا في الحياة
فلسطين جريحة تنادي والشعب فيها حصروه

وردت في التعريفات السابقة المتعلقة بأوزان الشعر الشعبي من خلال فروعه المختلفة جملة من المصطلحات الفنية التي لا بد من معرفة مدلولاتها ليسهل بذلك فهم تلك الأوزان بتفريعاتها المتنوعة. وقد أوضح **محمد المرزوقي** تلك المصطلحات على النحو الآتي[1]:

- الطالع أو اللازمة : هو البيت الأول من كل منظومة على أي ميزان كان بشرط أن تكون له (جرائد أو أدوار) تختم (بمكبات ترجع قافيتها إلى نفس قافية الطالع. وقد يتركب الطالع من غصنين، أو ثلاثة، أو أربعة أغصان.
- الغصن: وهو شطر البيت مهما كان ميزانه ناقصا، أو كاملا.
- الدور أو الجريدة: هو القطعة المتركبة من أغصان تختم بمكب ترجع قافيته إلى نفس قافية الطالع، وقد يتركب الدور من أربعة أغصان الثلاثة الأولى متحدة القافية، والرابع له قافية الطالع. وقد يتركب من ستة أغصان كما في المسدس.
- المكب أو الرجوع: هو الغصن الأخير من الدور الذي بقافية ترجع إلى قافية الطالع.
- العرف أو المطيرة: هو القسيم الذي يقع بين الطالع والمكب.

[1]محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 86.

الفصل الثاني

تجليات المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي

أولا: تجليات المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي بمنطقة وادي سوف

ثانيا – جماليات شعر المقاومة والجهاد

ثالثا– أثر جمالية شعر المقاومة والجهاد

أولا:1- شعر المقاومة والجهاد في المغازي والفتوحات الإسلامية:

تنوعت موضوعات الشعر الشعبي الجزائري، بتنوع المناسبات التي أنشد من أجلها، وأخذت القصائد الشعبية في الأدب البطولي، شكلا يعرف " بالمغازي " « وهو شكل قصصي يُنشده الرواة المحترفون في الأسواق والتجمعات العامة بمصاحبة عزف الآلات الموسيقية التقليدية ويتناول وقائع الفتوحات الإسلامية ويتغنى ببطولات الفاتحين[1] » ، ويتغنى كذلك ببطولات الإمام علي بن أبي طالب τ في فتوحات الشام وفتوحات إفريقيا....

إن المقاومة التي كانت تأتي على ألسنة الشعراء الشعبين والمداحين من القصاص وشعراء الملحون الذين كانوا يجتمعون بمناسبة في المواسم والأسواق وغيرها، ليثير عواطف الناس ويذكرهم بالغزوات والفتوحات الإسلامية بكلام موزون يزيد من حماسهم ليثبتوا على جهادهم ونضالهم ضد المستعمر، وأن الإرادة الإلهية تبعث بهم يوما منقذا لا محالة.

وقد تعددت موضوعات وأغراض قصائدهم الشعرية فجاء بعضها ينحصر موضوعها في التحريض على الجهاد، والدعوى للكفاح ضد العدو والمحتل وأخرى تشيد بالأمجاد والبطولات وأخرى تتغنى بالحرية والاستقلال. وقد أشار إلى ذلك أبي القاسم سعد الله قائلا: «وقد ناضلت النخبة التقليدية الجزائرية بواسطة الأدب الشعبي والقصص الوطني والتعلّق بالغامض بالماضي وتحميس الفخر الوطني»

وقد استطاع الشاعر الشعبي في وادي سوف وصف المعارك التي خاضها المسلمون في فترة الفتوحات الإسلامية وأثناء الغزوات المختلفة تجسيد مظاهر المقاومة والجهاد، ونلمس ذلك في مقطع الشاعر العيد النوبلي ، قال في غزوة " **غزوة الأعلى بن علقمة**" حين عزم النبي ρ أن يفتح برّا عظيما يسمى برّ يحيى، لا يكون فتحه إلا على يد طفل صغير عمره اثنا عشرة عاماً، أمه تدعى شمسية، وأبوه يدعى علقمة، أما الولد فيدعى الأعلى، ليُفتح على يده أرضا وحصوناً منيعة ليكون بطل الغزوة هو شخصية إسلامية وأحد جنود الله في معركة المسلمين ضد الكفار لأجل رفع راية " لا إله إلا الله " ونشرها يقول الشاعر الشعبي العيد نوبلي:

بش تمشي معايا تجاهد في سبيل الله كان عشت سعيد وكان متت شهيد

[1] أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، ط2، مطبعة صخري ،الوادي، ص34.

ثم أعطاه النبي ρ خيلا ليمتطيه، يقول الشاعر في ذلك:

بعثلو محمد من الخيل مطية وقفت عند بيت لا يطبلول ولا يرعد
قصيـــــترة لوذان والنشـابيـــــة يا عيني هذا ذيب بلوشي ذايب
تقـــــــول هـــذه شـاميـــــة وظهرها مستوي إلا فرش ورقد
إطير مع اللجام والقد والعافية وسلاح والعربي إلك السد

في هذه المقاطع مدح الشاعر ووصف الفرس بأنها خفيفة وسريعة كالسيف.

ويقول الشاعر ف وصف ساحة المعركة:

سيدي نزل وراحت العودة تشرب يتبارق جلدها مرايا في الحيطان
إلي قاتل روح بلا فـارس تلعـب باتوا فرسان الجهاد على الأمان
راكب محروس رايحة بيه إتجيب قال للمجاهدين هذا الفرسان
منين مسك الطير صابوه يلهـب حارو فيه دار بلاد العدايا
العربية والعطـــاطيـش ترقـــــب والصلاة والسلام على النبي محمد

لقد صور لنا الشاعر في هذا المقطع مظهر قوة الإيمان في المقاومة، من أجل الدفاع عن الحق، وهي الرسالة التي كُلَف به الرسول ρ، فشخصية "الأعلى " تقاوم بمساعدة قوى إلاهية ضد قوى بشرية.

ويقول الشاعر أيضا:

تسمع ضرب السيوف جاي الهلم جبد سيفه ذكير والطبّال شاهد
بيداهم منين كما كانوا قوية دولة بكري وعوّم عليها الأسد
منذ الصباح حتى العشية يضرب على الألفين ويزيد يجدد

في هذا المقطع يمجّد الماضي البطولي للدولة الإسلامية أو العربية حين كانت قوية، وكان فيها الإيمان والشجاعة، ويظهر الفخر بمن كان يحمل السيف من أجل الحق، ويفرق بين مصير المؤمن والكافر.

ويقول أيضا:

ولّت المؤمنين في الموتى ترفد والمؤمن يرفدوه والكافر يقعد

وقد روى الشاعر العيد نوبلي أن "الأعلى" قد قتل الكثير من الأعداء، حيث قال (ضرب أكثر من الناس الكل...)، كخلط على اليهودي عند باله ميت لقاه مرغّد بالدم ككلب المجزرة متين يتقعد يخونه ويضربه ما بين لكتاف طاح الولد هو ضرب سيد الأعلى واليهود عيطوا " لمام، لمان "، يري من الطرب رانا بطّلنا، قاللهم النبي اقعدوا الصحابة"

وبعد انتهاء المعركة وجد السيد حمزة، سيد الأعلى مقتول حيث يقول الراوي « ... عاد النبي يقول إنّا لله وإنّا إليه راجعون »، ثم قال الراوي الآية [155- 156] من سورة البقرة. قوله تعالى :(**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**)

كما نجد الشاعر الشعبي " سي أحمد بن سعد بن عبيد [1]"أشار إلى الفتوحات وتضحيات الصحابة في سبيل نصرة الدّين، يقول:

أبكي يا عيني على الغياب زهو الدنيا راح فات قبيل
السيّد عبد الله فتوح الشـــام وكان المرقوم ضي سْهيلْ
كانـــوا بكري ناس بالعـوام منهم جدا القول والتمثيـل
والصّحابة راكبيـــن رْيـــام بالسّيوف والتيجان في الليل
فيهم لدرعْ صيْفة الضّرغام لمغنتر مركوب راس الخيل
كانوا منصورين على الظُلاّم غبار الواحد عشرة آلاف جهيل[2]

لقد أشار الشاعر في بداية قصيدته إلى صورة استعداد الصحابة، لبدء المعركة "فتح الشام" وهم يمتطون جيادا قوية ويحملون السيّوف ولتيجان بكل قوة وعزم تمجيدا لهم في فتوح الشام، مما يدل على جاهزية الصحابة وشجاعتهم خاصة حينما وصفهم الشاعر بالأسود وضوء النجوم.

وقد أشاد الشاعر ببطولة " عقبة بن نافع " وتضحيته من أجل نشر الإسلام يقول:

[1] الشاعر سي أحمد سعد بن عبيد، ولد 1870/ 1958م، من قبيلة أولاد جامع ضاحية الطيبات، لضاحية الجنوبية من منطقة وادي سوف، عام 1870م، عرف بكتابة الشعر الديني.

[2] أحمد محمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوق، مائة شاعر شعبي في منطقة وادي سوف، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 1441 – 2020م.، ص155.

ف مَّنْ عبد الله الشكر حـــرام ما حاكت وضانية في جيل
قيدّو السّيـــف رافـد السّمـــام في العديانيجندلوتجنديل
في عمرو لا كان عشر أعوام سافر هو عقبة وجيشين قليل
أول خطرة ما بلغ ما صـــام ما عرفوه سجيع والآذليل
السيّد عقبة جا كتب زمـــام قالو لتونس نبعث مراسيل
جا عبد الله واجبـــوا بكـــلام قالو نا ندّيه ياذْليل

وقد صوّر لنا الشاعر تصويب ضربات السيف القاتلة والمميته للصحابة وكيف يمسكون بالسيف ومهاراتهم حين يواجهون ضرباتهم، وكذلك يشير إلى الخروج عقبة الجهاد، وهو في مقتبل العمر بمشاركة " عبد الله "، (ربما يشير هنا الشاعر إلى " عبد الله بن أبي السّرح "، ولم يذكر الشاعر هنا أي العبادلة يقصد). في فتح إفريقيا وقد شاركت في المعركة معظم القبائل الكبرى، وكبار الصحابة وأبنائهم ونودي حينها بالجهاد وسميّ بجيش العبادلة، وقد كانت هذه المعركة من أهم المعارك في تاريخ المسلمين في نشر الدّين الإسلامي، والتي انتهت بمقتل ملك الروم " جريجوري " وانتصار المسلمين ثم فتح " سبيطلة [1]"، وانطلقت صفحة جديدة في تاريخ الفتوحات الإسلامية.

نلاحظ أن استحضار الشخصيات التاريخية والدينية واضح في شعر الغزوات الذي ارتبط ارتباط وثيقا بذكر مقاومتهم ولِبَثِ روح المقاومة والشجاعة، حين صور الشاعر شخصية " عبد الله " كشخصية محورية يتم تقديمها كرمز للبطولة والتكليف الإلهي، وقد كان لهذا الحضور في القصائد الشعبية انعكاس للضمير الجمعي المشبع تصور القوة والتضحية والمقاومة في نصرة الإسلام ونشره.

كما نجد أن الشاعر الشعبي " معمر بن صالح [2]" يذكر الصحابة وكيف سلكوا طريقة الرسول ρ في " غزوة أحد "، يقول:

بوبكـر وعمـر بأفعـــالـه عثمان علي بو سيف البتّار
باعـــوا نفوسهم بالجنـــة واشتروا قصور سعد في ذيك الدّار

[1]

[2] الشاعر معمر بن صالح، ولد عام 1875م ، من منطقة وادي سوف، ينتمي للزاوية التجانية، له ديوان مخطوط.

انْتصْرت في الغزاوي تاريخ واقريت من العجائب في كتب
ماذا جرى على الصحابة يا سال التاريخ عنهم ياتيك أخبار [1]

صور لنا الشاعر هنا فضل الصحابة في انتصار دعوة الرسول ρ وجهادهم في سبيل نشر دعوته، الذين نذروا حياتهم له ليشتروا بذلك الجنة حين قال (ذيكالديار) ، كما يصف علي بن أبي طالب τ " ذو الفقار " بالتتّار.

لقد ذكر الشاعر أيضا نبينا الكريم، مصَاحِبَة لذكر صحابته رضوان الله عليهم الذين كانوا حوله في شتى المعارك والغزوات، فعززوا قوته ونصره.

ولقد كان لحضور شخصية " علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه في القصائد الشعبية كبطل مقاوم لا يجاريه أحد حيث بلغت قوته حد الخيال، وجاءت صورته في الشعر الشعبي بصورة القوة غير العادية في الأوساط الشعبية. إن رؤية الشاعر الفنية تتجاوز الإطار الواقعي إلى عالم الخيال تتحرك فيه الشخصيات والحوادث كما تتحرك في عالم الأساطير والبطولات وتخرج الشعر من إطارها المحدود إلى إطار رمزي يعبر عن الواقع الجزائري ليحقق الشاعر الشعبي ما مبتغاه في التعبير ليقوم نظرة فنية للتاريخ، ويتجسد ذلك عند الشاعر معمر بن صالح يصور علي بن أبي طالب بطلا ملحميا يتخذه رمزا للمقاومة والبطولة وفارسا مجاهدا في المعارك لأنه مؤيد من الرسول ρ في قوله:

أصدح علي بسيفه أعدم في معروف بالشجاعة فدّاي القار
قـداش من حبـــار خـــلاهم قداش منه فارس مقسوم أشطار
فلاح في حصيد وامن اجلو بعد الحصاد ذرو أطلق النار
مهجل الأرامـــــل قهقـــار معمر الجباين خلاّي ادْيار

فالشاعر يصور عليا كالفلاح يحصد رؤوس الكفار، كما صور المحارب العنيف الذي ملأ المقابر بالجثث. إن هذا التصوير بعث إلى استنهاض الهمم وبعث الأمل يقول أيضا:

مثل السبع صيتو يرهب الناظري يبكوا قريش منه شربوا لمراره

[1] ينظر القصيدة في عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ص 396- 397.

كالصواعق ينزل عن جمعهم وين بالمنايا يسقي فاسقين لعمار

فجاءت شخصية علي بن أبي طالب τ بطلا شجاعا.

يقول الشاعر أيضا يصف أحداث غزوة أحد ووقائعها وبعض ما وقع للصحابة في ساحة المعركة، يقول:

باتوا في شعـــاب جبل أحد طول الدجى حتى صلوا الأفجار
أما جيـــوش الفـــدا الكفـــرة ثلاثة آلاف راجل هذا الي صار
وأميـــا من الخيـــالا فرســـان كفارنا لرسول الهادي المختار
وَحْشي خض لحمزة في أشجار حين اللي راه صابوا يحربه من نار
مـــات الشهيـــد ناري شاطـــه يا هند جرات جبدتكبدتو بأظفار
الحـزن عليـك طول الدنيا ناصـر يبقى عليك كل مسلم تذكار[1]

والشاعر يصف المعركة ابتداء بالحديث على أساب المعركة، وكيف وزع الرسول ρ القيادة على الصحابة، وعدّد جيش الكفار والمسلمين ومكان وزمان المعركة، والأحداث التي وقعت لبعض الصحابة وكيف كان القتال، وقد صور أيضا كيف بلغت الأحداث حين قتل حمزة τ مغدور على يد وحشي بأمر من هند بنت عتبة، والقصة معروفة في الذاكرة الشعبية الجزائرية: وقد استطاع الشاعر أن يصور الوقائع ويؤثر في السامع حتى يشاركه الأحداث، كما صور اضطراب المسلمين وكيف أشاع الكفار مقتل النبي ρ، مما أدى إلى انهزامهم، يقول الشاعر في هذه الأبيات:

شاع الخبر في الصحابة موت الأمين زهقت أرواحهم ولو الأدبار
واحد يبكي والآخر ينهو وآخر حزين وآخر فرّ عقله يقتل في الجار[2]

ولكن حينما ظهر الرسول ρ حيا في المعركة، انبعثت الهمم وظهر الأمل وذهب خوف المسلمين وشعروا بالفرحة، قال الشاعر:

نادى الرســـــول بأعلى صوته أنا رسول ربي هاني في الأنظار
مـــالت قريش جـــاؤ في هبّة لقتل الرسول هذا الراي المختار

[1] المصدر السابق، ص 397- 398.

[2] المصدر السابق، ص 401.

اجتمعـوا عليه سيـــد الأمـــة حاطوا اجتياط معصم بأسوار حايط
صابوا أصحاب الأمجد في الموقف جعلوا عليه يدين محّضْ بأسرار [1]

قد استطاع الشاعر بهذه الأبيات الاثارة في نفوس المستمعين من أجل استنهاض الهمم وبث روح المقاومة والجهاد من أجل النصر وهو أسلوب إلقاء واستنشاد يتبعه المداحون في الأسواق والتجمعات الشعبية، وهي رسالة الشاعر الشعبي الملحون في فترة الاستعمار والمعارك والغزوات يضيفها إلى الشعر الجزائري.

نستخلص مما سبق أن شعراء المقاومة والجهاد في وادي سوف ساهموا مثلهم مثل جل الشعراء الشعبيون الجزائريون، في هذا النوع من الشعر في إعلاء صوت الحق وتبليغ رسالته لما يحملونه في صدورهم من تعاليم الدّين الإسلامي ومن مظاهر التضحية من أجل النصر.

2- شعر المقاومة والجهاد في تاريخ الجزائر الحديث:

1- في المقاومات الشعبية:

إنّ الحالة التي عاشتها الأوطان العربية نتيجة الاحتلال أدّت إلى ضرورة ظهور أدب المقاومة، والمتصفح في تاريخ العرب الحديث يجد أنّه: " تاريخ ثورة وكفاح واخفاقات تكسر القلب، ومساع كابية، ومعاودة كفاح وثورة، هذه الأسباب إلى جانب الاتصالات الثقافية المستمرة، هي التي خلقت النموذج الأعلى للشاعر العربي الحديث الأكثر تطورا: شاعر موزع النفس، عميق الجرح، تحكمه نزاعات شتّى من الغضب، والرفض، والرعب "[2]

وإذا بحثنا في المقاومة في الأدب الجزائري نجد أن أدباء الجزائر وشعراؤها قد أصبحوا " جزءاً رئيسيا من جهة القتال وأصبح الموضوع الذي تدور حوله أعمالهم هو حرب التحرير ومقاومة المستعمر رفضا للاستغلال..."[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 402.

[2] سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م، ص16.

[3] عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص63.

ولقد كان لشعر المقاومة أو الشعر التحرري علاقة وثيقة بالحركات التحررية، خاصة الشعر الشعبي الجزائري الذي دعي إلى المقاومة وتُغنّى بالجهاد والنضال، لأن لغته بسيطة قريبة من المجتمع، فتتبّع الإحتلال ووصف الأحداث ووتغنّى بالانتصارات وتحضر للهزائم.

ولقد كتب الشاعر الشعبي بمنطقة وادي سوف حول المقاومات الشعبية قصائدا وصفت محن الاستعمار ونعم الاستقلال، لأنه عاش في مجتمع ذواق شغوف، فكان دائم الحضور في المناسبات الثقافية، فنجد شعره الذي ارتبط بالوطن والثورة التحريرية ساهم في وصف معاناة أجدادنا وشهدائنا فعبّر الشاعر بصدقه على المعارك التي خاضها الشعب الجزائري، وتفاعل أكثر من غيره مع أحداث هذه الثورة مما جعل من قصائده تبث روح المقاومة والجهاد في الشعب وتقوي من عزيمته.

ومن خلال الشعر الشعبي الذي واكب أحداث المقاومات الشعبية، والذي في الجزائر ارتبط بتطورها، نجد في بعض نصوصها أنها قامت بدورها في تحريك عجلة المقاومة ورصد خطوات وبطولات المجاهدين وتصوير آلامهم وآمالهم، لينقلها الشاعر للأجيال اللاحقة.

وقد جاء هذا الشعر معبرا عن إرادة الشعب، وسلاحا مدافعا عن أرضه وشرفه مثل مقاومة الأمير عبد القادر التي تقوم على الدعوة إلى الجهاد والدفاع عن الدين والوطن، وتغنى الشاعر الشعبي بصفات الأمير كالبطولة والشجاعة والفروسية ...، كرمز للمقاومة من أجل الحركة، وذلك أن ثورته ثورة شعبية، وحدث الجميع تحت لواء الجهاد ولعل أصدق ما عبّر به الشاعر الشعبي عن شخصية الأمير، ما انشدته الشاعرة السوفية، **خديجة نصر**[1]:

ثورتنا ثورة كرامة
وعبد القادر فيها رمز الشهامة
مجاهد باسل تحدى الظّلاّمة
ثورتنا ثورة الأمجاد
يفتخر بها كلّ الأحفاد

[1]محمد الأمين، الشعر الشعبي الجزائري ووحدة مصادره، مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية، ص88.

ويحكوها من بلاد لبلاد
تعيشي يا ثورة الجَوَاد
وكون ديمة رَاية ومثال للجهاد

– تبرز الأبيات شجاعة الأمير ورفضه للظلم والصّمود في وجه التحديات ممّا جعله مثالا يُحتَذَى به في النضال من أجل الحرية .

– ورغم أنّ مقاومة الأمير عبد القادر الجهادية انتهت إلا أن روح المقاومة بقيت ملتهبة في النفوس، وكلما اختفت مقاومة ظهرت مقاومة جديدة.

– ومقاومة الزعاطشة في منطقة الزّيبان بقيادة الشيخ: "بوزيّان" دليلا على رفض وصمود الثوار.

– وقد كانت القصائد حول المقاومات الشعبية التي تنشد في الأسواق ستنهض الهمم وتدعو لمحو عار الهزيمة[1]

وبذلك استطاع الشاعر الشعبي أن يخلّد ثورة الأمير عبد القادر وثورة المقراني وثورة أحمد باي.

وفي ثورة المقراني يقول الشاعر الشعبي "**عازب الشيخ عصام**" ولد في (1988/10/03م) بالوادي يقول: في قصيدة "**أبناء الجزائر**"

المقراني سيّد الرّجالة صاحب كلمة جماعيّة
حقق أيّام وأحلام حلوة ورسم صورة طبيعية[2]

حيث تشير هذه الأبيات إلى مكانة المقراني كقائد شجاع وبطل بين رجال المقاومة، حيث تبرز قدرته على توحيد الصفوف وجمع الكلمة بين القبائل المختلفة والتعبير عن الانجازات التي حققها في سبيل الحرية والكرامة من خلال المقاومات الشعبية يقوم الشعر الشعبي المقاوم بمنطقة وادي سوف مقام أجهزة الإعلام والصحافة للاطلاع على أحداث

[1] الشعر الشعبي الجزائري ووحدة مصادره، المرجع نفسه، ص

[2] معجم شعراء وادي سوف، سعد بن البشير لعمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص320.

الثورة، ومعاركها لتعزيز الحماس، وبث روح المقاومة في الشعب، ومنه يتضح لنا أهميته الدّور الإعلامي الذي ناضل الشاعر الشعبي من أجله.

2- ثورة نوفمبر المجيدة:

لقد كان لاندلاع الثورة التحريرية الصدى الكبير لدى شعراء الجنوب الجزائري، خاصة شعراء منطقة وادي سوف الشعبية؛ فنظموا قصائد تصف الأحداث التي عاشها وطنهم، وسجلوا فيها الكثير من مظاهر المقاومة والجهاد من طرف الشعب الجزائري في تلك الفترة، والتي كان لها دور في إقناع المستعمر بالانسحاب.

وقد كانت القصائد التي نظمها الشاعر الشعبي "**السّاسي حمادي**" قد جسدت رغبة الشعب الجزائري واصراره على الكفاح والجهاد، يقول في قصيدته "**الليل الطويل**[1]":

الشعب جمْلَه ع الكفاح مصَمَّم والحرب صبحَتْ فَرضْ فَاتْ السُنَّة
الحَربْ صبحَتْ واجبِ على كلْ منْ قَادرْ ارُوح إحَارَبْ
غير جَندُوا شبَابْنَا والشَّابِب واتْسَلْحوا بَاشْ لَرض تَرْجَعْ لْنَا

ويقول أيضا:

الله أكبر من العدو إللّي اتسمتْ لابد يوم النَّصر يأتي لْنَا
النَّصر يُومـــــَه يـاَتـي مادام نِحْنَا عن الجهاد إنْهاتي[2]

وقد كانت هذه الأبيات بمثابة دعم للثورة التحريرية وبث لزوج الوطنية ضد الاستعمار مما زاد من حماسة الشعب تصميمه على الكفاح الذي تجاوز السنة، الذي أصبح فرض وواجب على الشعب وضرورة القيام بثورة.

إنّ هذه الأبيات وكما جسدت أيضا إيمان الثوار بالنّصر الذي لا بد أن يأتي يوما ما دام هناك إصرار على الجهاد.

يقول الشاعر نفسه في ذكرى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، في قصيدة بعنوان: "**الثورة الكبرى**":

يا فاتح نوفمبر يا يوم النار- بجهاد يا كاتب تاريخنا بدم الأحرار

---

[1] "الليل الطويل" هي أوّل قصيدة كتبها الشاعر في الرّديف بتونس سنة 1956م.

[2] الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، بن على محمد الصالح حمادي، محمد نافع، ص23.

في فاتح نوفمبر بدينا القتال –في كل وتْجَنَّدنا يومها نسوة ورجال
ضد لستعمار جيش لحتلال –وَسّعنا تحرك الشعب في صحاري وتلال[1]

وقد صور لنا الشاعر في هذه الأبيات أحداث الثورة من لحظة اندلاعها، وهو ما سماه "بيوم الثّار" فأول نوفمبر هو التاريخ الذي كُتب بدم الشهداء الذين جاهدوا وقاتلوا رجالا ونساء وفي جميع مناطق الوطن.

وفي قصيدة أخرى للشاعر "**الساسي حمادي**" في ذكرى 26 لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى، جسّد منها معاناة الشعب، بعنوان: "**كفاح الشعب**" قال فيها:

نفسر ونحكي اللي صار –في بلد لحرار أهل الجزاير الثُّوار نسل الكرم والشهامة
كلهم عرب صيل حد – لا يرهبوا نار لا يحسوا عدو غدّار والشعب مالك زمامه
فاتح نوفمبر اختياره – الليل فجره نهاره دكّو العدو وسط لسوار داسوه فرعت أيامه[2]

إلى آخر القصيدة، لقد جسد فيها الشاعر معاناة الشعب من أجل الحرية ومعاناة فرنسا وخسائرها جراء الثورة.

ويقول أيضا:

سبع سنين حرب ودحاره – أموات مشوار نسوان وشيوخ وصغاره – حتى مواشي أغنامه[3]
لا نفع مدفع وطيار – دبّاب جرّار ولا حلف يعطي الدولار – الكل حاسره في ندامه
يا ويلكم من بدو الدوار – في خيام وديارة يسقو كيسان المراره – يصير عفس موقع أقدامه
حرب الجزاير باستمراره – ليل ونهاره خساير العدو اليوم مليار – ديغول عايش

في هذه الأبيات نغمة وطنية ثورية تحمل رسالة فخر واعتزاز بتاريخ الجزائر وثورته، وفسر الأحداث التي وقعت خاصة التاريخية، وأشار إلى نضال وجهاد شعب الجزائر واستشهاده من أجل الحرية والاستقلال.

---

[1] المصدر السابق، ص21.

[2] الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارات من أشعاره، بن علي محمد الصالح حمادي محمد نافع، ص27.

[3] أغنامه: أي الموت لحقت حتى الغنم.

[4]

وجسد روح المقاومة والتحدي التي تميّز بها الشعب الجزائري خلال نضاله وجهاده ضد الاحتلال الفرنسي، ووصف روح القتالية والإصرار لديه لنيل الحرية والاستقلال.

كما ذكرنا الشاعر بتضحيات الشعب خلال الثورة التحريرية الذي دفع الغالي والنفيس.

لقد حمل الشعر الشعبي في وادي سوف معاناة الشعب الذي تكبد خسائر كبيرة، لكن ذلك لم يكن كاف لقمع إرادة الشعب الجزائري رغم أسلحة العدو المتطورة وقوته، إن ما ذهب إليه معظم الشعراء و الأدباء الذين تميزوا بالحس الثوري منذ بداية الثورة، كان دليل واضح على مساهمته في زيادة الوعي الوطني الجهادي.

وهنا نذكر مساهمة الشاعر **الساسي حمادي** في تسليح الثورة ووصف معاركها، في قوله:

وادي سوف في الجهاد أدّى دوره
عارف طريقه وشوره
قدّاش قدم أسلحة للثورة[1]

حيث أشار إلى دور منطقة وادي سوف في الجهاد والنضال ضد الاستعمار، وحكمة الثوار في اتخاذ القرارات المناسبة في دعم الثورة معنويا وماديا كما نجد الشاعر الشعبي "**على عناد**" يصف الثورة وجهاد شعبها في معركة "**هود شيكة**" بعد اعلان الجهاد في وادي سوف يقول في قصيدة "**الثورة في سوف**":

نحكي ليكم ها الحكاية على الشِّيْ اللّي صار إهْنَايَا
وقعت حَرْبَهْ في لَضَايَهْ من بعد إعلان الجهاد
حَمَّه لخْضَرْ هزْ الرَّاية والجنَّهومْعاهْ أولاد[2]

ثم يواصل بقوله:

هودْ شِيكَهْ مركز للدّم سبعة وعشرة بْغيرْ زْنَادْ
نذكر حادث في الربّاح دْبيديبي أُوهاك المُطْرَاحْ
معارك بالخنجر والسلاح في جيش لَعْدى حصَّاد

---

[1] الشاعر الشعبي الساسي حمادي حياته ومختارات من أشعاره بن على محمد الصالح، حمادي محمد نافع،ط1، 2006م، ص34، 37.

[2] علي عناد، من روائع الشاعر الشعبي، ص55.

يشير الشاعر هنا إلى وقوع معركة هود شيكة في منطقة لضَّاية بعد إعلان الجهاد ورفع رايته من طرف القائد حمَّه لخضر، وهو ما يبرز دوره القيادي في المعركة، كما بيَّنت هذه الأبيات الأحداث التي وقعت في الرباح حيث واجه المجاهدون العدو في مكان يعرف بـ "الدبيديبي" ما يبرز بسالتهم في الدفاع عن الوطن وذلك باستخدام الأسلحة البيضاء كالخناجر وغيرها... في مواجهة العدو مما يظهر شجاعتهم وقدرتهم على إلحاق الخسائر بالعدو رغم قلة الإمكانيات.

ولقد كان أيضا لشعراء وادي سوف المساهمة في إشعال روح المقاومة والجهاد في النفوس ووصف المعارك والأحداث البطولية والنضالية للثوار أمثال: "**الشاعرة فاطمة منصوري، وحدي الزرقي،....**"، تقول الشاعرة "**فاطمة منصوري**" في معركة هود شيكة:

الآن ثـــرنـــــــــــــا على ظلم الاستعمار ياما قهرنا
احنا جيلنا يأمر الإله بصرنا من قدرته وبإيمانا محصورة
ونكافحوا درب الجهاد اخترنا واندوس الاستعمار نمحي الصّوره[1]

تشير الشاعرة إلى انطلاق الثورة كرد فعل على الظلم والقهر الذي يمارسه الاستعمار الفرنسي، وكان الإيمان بالله والقوة هي مصدر الثبات والدعم للمجاهدين، كما توضح الشاعرة أن الثوار اختار طريق الجهاد والكفاح المسلح كوسيلة لتحرير الوطن، الذين استشهدوا في هذه المعركة؛ فكانت هذه المعركة بمثابة تمهيد لمعارك أكبر.

وتقول الشاعرة في أبيات أخرى:

الله يرحم الشـــــهـــــــداء والمجد ديما لشعبنا واجهاده
قوة أو عزيمة ثابته أو ايراده حرر ابلاده وثورته منصوره
مليون زايد امعاه نصف زياده بيهم احرزنا النصر لوح نوره
الشعر جبتــه امــقـــــــادي مكتوب أو واضح عن أبطال ابلادي
اللي شاركونا في الحرب والجهاد واللي استشهدوا وللاصرواهالثورة
اسمي الساسي أو نقمتي حمادي أو لا بد حتى الشعر يدي دوره
في (هود شيكة) المعركة مشهوره أو (صحة الرتم) سبقة أتحمل

[1] ديوان فاطمة منصوري، ينظر المدونة ، القصيدة رقم 14، ص76.

تترحم الشاعرة على الشهداء وتُمجّد جهاد شعب منطقتها وتبين إرادتهم وعزيمتهم في نصرة تحرير البلاد، وهو إشادة واضحة بدور الشعراء المنطقة في تمجيد أبطال المعركة، وإبراز أدائهم للواجب الوطني والتضحية من أجل الوطن موضحا أن المنطقة تشهد على جهاد ونضال الأبطال.

وفي إحياء لروح المقاومة والجهاد، يقول الإمام الشيخ "**طاهر لعبيدي**":

جبهة أحيت الجهاد وضد قبر إذا أطفأ العدو الشهادة

والجهاد جهاد دوموا عليه إنّه العزّة وهو عين الإصابة[1]

فحتى عندما أراد العدو إخماد واطفاء هذه الروح فإن روح الصمود مستمر وهو مصدر عزة الشعب وكرامته.

وبعد الجهاد الطويل الذي دام سبعة سنوات جاء يوم النصر، يوم الاستقلال وعبر الجزائريون عن فرحتهم بهذا اليوم، فتغنى الشعراء الشعبيون في قصائدهم، يقول الشاعر في (كتاب معجم الشعراء):

5 جويلية فرحة النصر وعيد على كل جزائري وجزائرية تبناك

ضحوا بالروح والمـــــــــا وبكل شيء المهم جينـــــــاك

شبـــاب وأطفـــال ونســـــاء ورجـــال كلـــهم تغنـــوا

تبين هذه الأبيات عيد الاستقلال 5 جويلية والنصر الذي جاء خلاصة لتضحيات الثوار، أطفال ونساء ورجال، تغنوا بحب الوطن.

يقول الشاعر **عبد الرزاق شوشاني**، في فرحته بالاستقلال:

هلال عيد 5 جويلية هنانـا بتحرير أرض أجدادنا وآبانا

هل عيد ع الجـــزائـــــــر من بعد سنين حربي ثاير

اشعلضوها بعد الظلم الجاير الشعب فارح كابره عنوانه

---

[2] ديوان فاطمة منصوري، ينظر المدونة، القصيدة رقم14، ص80.

[1] عاشور الشقيقان قمعون، طاهر لعبيدي، ط1، مطبعة المزوار، الوادي، 2010، ص

[2] معجم الشعراء، ص290.

ورفرف علم أخضر هلاله ناير وهبت أيام النصر من مولانا[1]

ومما سبق نجد أن الشعر الشعبي قد واكب مراحل الاحتلال، منذ انطلاق الثورة إلى غاية الاستقلال، وقد جسد الشاعر الشعبي في وادي سوف جهاد ومقاومةالشعب الجزائري للاحتلال ووصفوا مراحل كفاحه ونضاله، بالكلمة بالكلمة مشجعين الثوار ومعتزين لهم، وصوروا ثمرة جهادهم وفرحة الاستقلال بأجمل الكلمات المعبرة كلها كلمات تبين بروح الحماس والانتماء.

3- شعر المقاومة والجهاد في قضية العراق:

لقد حُظِيَ الشعر الشعبي بمكانته الكبيرة حين تفاعل شعراء الشعبين مع تفاصيل الأحداث اليومية وهموم الشعب يفهمها ويتعايش معها.

لقد ساهم الشاعر الشعبي بمنطقتنا في معالجة قضية العراق التي تعد مهدا للحضارات وملتقى الثقافات ولقد كانت محنتها الأساسية عندما نجت بنفسها في حربين مرتين أولهما: الحرب العراقية الإيرانية عام 1980م، والتي سرعان ما تغيرت هذه السياسة في حربها الثانية عندما قامت بغزو الكويت عام 1990م، مما أعطى للولايات المتحدة الأمريكية الذريعة المباشرة للتدخل العسكري في العراق بتفويض من الأمم المتحدة من أجل إخراج القوة العراقية من الكويت وحماية المصالح الأمريكية في الخليج، إن كل تلك الأوضاع والأحداث جعلت قرائع شعراؤنا تجود بقصائد تحمل ملامح المقاومة والجهاد لهذا الشعب، وتصف مثلا صمود العراق والعرب في مواجهة الصهيون والاستعمار، يقول الشاعر الساسي حمادي في قصيدة "العامرية":

العربـــــان لا تركـعش للأنـــــذال ونْواجهوا صهيون واستعمار
أم المعــارك صوتهـــا ولـــــوال هزت شعوري لهجة الثوار
العراق شعب أصيل عنده رجال يخوض المعارك لا يهابوا النار
رجال الفداء والتضحية الأبطال وصدام قائد جيشنا المغوار[2]

[1] عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، بن على محمد الصالح ،ط1، نوفمبر 2010م، ص154.

[2] – ديوان الشاعر الشعبي الساسي حمادي مخطوط، الرباح في 1991/02/17م.

أبيات هذه القصيدة عن حرب الخليج الأولى والقدرة العسكرية للجيش العراقي المقاوم، حيث عبر الشاعر عن الكبرياء العربي الذي لا يركع ولا يستسلم أمام الأعداء وهو ما يجسد روح المقاومة للشعوب العربية ضد العدوان، والنضال من أجل التحرر، فالشاعر يرى قوة تأثير لهجة الثوار التي حركت الروح الوطنية والحماسة أيقظت روح الشعب العراقي الأصيل القوي برجاله، واستعدادهم لخوض أكبر المعارك.

كذلك نجد في أبيات أخرى يصور لنا الشاعر حجم المأساة التي يعيشها الشعب، يقول وقد حملت أيضا إدانة واستنكار لجرائم العدو مع عزة النفس والصمود، ورغم قتل الأبرياء، فإن ذلك لا يضعف إرادة المقاومة.

مهما قتلوا من نسانا وأطفالنا ومهما قتلوا من شيوخنا كفاره
ومهما قصفتوا ديارنا بزلزال ومهما حرقتوا أطفالنا بالنار
ومهما تواصل قصفكم لمدتنا ومهما تمادى في نهار وليل[1]

ولم يقف الشلعر عند ذلك، بل ذهب إلى وصف القائد صدام حسين والإشادة بقوته وشجاعته والتغني ببطولاته وكفاحه، بقول الشاعر الساسي حمادي في قصيدة "غزي العرب":

صدام إمواصلالمسيرة – بعزم امتين امضي من أجل فلسطين
صدام معاه جماهير – عدد كثير– لَعْدى كيف يحسبها إيجيرْ
في عرب الوطن الكبير – مشتاقين– لقتال الصليبيين
إسلاحإلماعُدْهُمْشيإعبارة –خافوا دماره– قنابل تحملها الطيارة
قوة عظيمة جبارة –منتصرين – إلشعب صلاح الدّين[2]

ويقول أيضا:

صـــــــــدام بطـــــل وشعب العراق من قبل واعي دوبه
خطى خطوته خطوة خطا محسوبة رفع أمته في عيون من عداها[3]

[1] المصدر نفسه

[2] الساسي حمادي، قصيدة غاز العرب

[3] المصدر نفسه، قصيدة الأمة الخالدة، الرباح في 1990/10/03م.

حيث صور لنا الشاعر استعداد القائد صدام حسين لمواجهة اعلدو هي صفات البطل المقاوم المجاهد، وصور جاهزيته للقتال والرغبة في الدفاع عن الأرض وصفه بصفات الشجاعة والثبات.

يقول الشاعر الساسي حمادي في أبيات أخرى في قصيدة " الأمة الخالدة "

ظهر بوشن عالشاشةإهدد خامر نظارته عن عن الخشم يقطرها

ولو كـــان نبدأ أحربنـــا ويغامـــر العراق كل العرب جميلة فيداها

ويقول:

الوحـــدة هـــدف منـــانـــا وهي متاعت شعبنا وأوطانه

بها نعيشوا في أعز مكانه العدوان يرهب قوتي ويخشاه

يا رب تم طموحنا ورجانا عـــاشـــت الوحـــدة لأمـتـنـــا

ويقول في أبيات أخرى:

أمة العرب يا ويل من عداها يتم سحقهم لا كان وين إيطير

فلسطين فيها سعى إبنـاهـــا بعد ما تم الحـرب والتـحـريـــر

هنا يسخر الشاعر من تهديدات الرئيس بوش للعراق وتصور ارتباكه أمام قوة العراق، وتبرز التحدي ورفضهم للتهديدات، وكذلك افتخر الشاعر بالأمة العربية وقوتها وأشار إلى القضية الفلسطينية وإلى صمود شعبها المقاوم في مختلف النكبات، وسعيه من أجل تحقيق النصر .

ويقول الشاعر في قصيدة " غاز العرب "، التي كتبها في 01 يناير 1991م. التي صور فيها قدرة جيش العراقي العسكري.

ضع منه صدام إحسين - قنبلتين- وحدة يسار ولخرى ليمين

ضع منه إسلاح التحرير - شي كبير- صواريخ إلفي الجو إطّير

قنابل وإسلاح التدمير - وشطَطرينَ- دْمار إلجيش المعتدين

بوش يحشد في قواته - ودباباته- عن قهر النخوة هزاته

ثم يقول: :

من بكري عدوته الصليب – لا تكذيب صحبتهم على المسلم عيب
إنحاربهم في وين إنصيب – غدّارين ملة وحده وكافرين

في هذه الأبيات صور الشاعر الأسلحة والصواريخ التي أمطر بها الرئيس صدام حسين السعودية وإسرائيل في حرب الخليج الثانية، وهو دليل على قوة مواجهة العدو حيث أصبحت لدى العراق قوة جبارة في مواجهة العدو حيث صنع من "غاز الخردل " أسلحة وصواريخ تدمير كبيرة جعلت أمريكا وبوش يهاب صدام، فأخذ يجمع جيوشه ودباباته ومعداته العسكرية للمواجهة، وقد بين موقف ملك السعودية في تلك الفترة، اتجاه تلك الأحداث.

لقد كان لشعر المقاومة والجهاد في العراق لشعراء منطقتنا صدى في تمجيد القائد صدام حسين كبطل مقاوم ومجاهد في أزمة الخليج، التي خاض فيها حربا ضد إيران، وكما صور لنا الشاعر الساسي حمادي أنه كان مدافعا عن العرب كلهم لا عن العراق مشيدا بقوة الجيش العراقي العسكرية.

4- شعر المقاومة والجهاد في القضية الفلسطينية

إن المقاومة بالكلمة لا تختلف عن المقاومة بالسيف وأن جهاد الكلمة يجب أن يسير إلى جنب مع جهاد السلاح والسيف ومن هنا تكمن أهمية شعر المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي الجزائري المرتبط بالقضية الفلسطينية، خاصة الشعر الشعبي الذي نظمه شعراء وادي سوف. وقد لاقى هذا النوع من الشعر انتشارا من الجماهير لأنه أكثر تأثيرا وإشعالا للحماس لسرعة تلقيه وانتشاره بين الناس واشتماله على خصائص فنية وجمالية تجذب المتلقي.

إن القضية الفلسطينية وتغنّي الشعراء بها يعد مظهر من مظاهر المقاومة والجهاد، لأن لها مكانة مهمة لديهم، فهي محرك ومصدر إلهام الكثير منهم، خاصة بعد النكبة وبعد الهزائم العسكرية.

وقد تجسّد الشاعر الشعبي بمنطقة وادي سوف شعر المقاومة والجهاد في نصرة القضية من خلال مجموعة من القصائد تخدم القضية الفلسطينية ومن هؤلاء الشعراء، الشاعر الشعبي **عبد الرزاق شوشاني** يقول في قصيدة "**فلسطين**"

شعبنا عن خُوتْنا شُغَالَهْ الحقْ لِنَّا والصوابْ مْعَانَا
حْنا أولادْ الحزب الواحدْ حْنَا صْعَابْ والتاريخْ لِنَّا شاهد
صحيح عزمْنَا مَانْخَالْفُوشْ العَاهدْ ونْسَاهموا برْجَالْنَا وبِنْسَانَا[1]

ويواصل الشاعر فيقول:

حْنَا أحرار ونْضَحُّوا على الحرية ويا قُدسْ ما نرْضُوشْ فيكْ الهانَه

في القدسْ ثَمْ اخْوِتْنَا حْنَا القدس لِنَّا ومن هدفْ أُمُتْنَا
جماهيرها باصْوَاتْهَا نادَتْنا الصَهْيُون فِيهمْ شَاغْلة نِيرَانَه[2]

صور شاعرنا اهتمام الشعب الجزائري بالأحداث التي تشغل لأخوتنا في فلسطين، ومآزرتهم لهم كما وصفهم بأنهم أبناء الوطن الواحد الذي يخوض الكفاح والأحداث التاريخية شاهدة على ذلك.

كما بيّن الشاعر كيف ساهم الشعب الجزائري صمود وتحدي الشعب الفلسطيني، وأنّ إرادة الشعب الجزائري قوية وثابتة ولا تردد فيها، وأنّه مصمّم على السّير في طريق المقاومة والجهاد الذي اختاره الشعب الفلسطيني وأنّهم أوفياء بوعدهم ولا ينقضوا العهد مع الوطن.

ولقد بيّن الشاعر أيضا مشاركة النشاط النساء والرجال في الكفاح، ولكل دوره في خدمة القضية والوطن، مما عكس روح الجماعة والقوة والوفاء وهي دعوة صريحة للتكافل لمواجهة العدو ومقاومته بالتضحية والوقوف مع الضعيف رغم الجروح. إنّ القوة والشجاعة والبطولة من صفات الجهاد والمقاومة ولا بد أن يواجهون الإهانة والتهديد بكل مروءة.

يقول الشاعر **الهادي جاب الله،** في قصيدة **"جيناك يا فلسطين الشهيدة "**

جِينَاكْ يا فْلسطينْ الشهيدة
بِثَوْرة جديدة
على شَرْطْ ما نْخَالْفوشْ العقيدة
جيناك يا فلسطين الكريمة

[1] عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، بن على محمد الصالح، اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ص82.
[2] المرجع نفسه، ص82.

بثورة عريمة
في دين الإسلام صدق العزيمة
والله ما نقبلوها الجريمة

* ثم يواصل فيقول:

أحنا نْسَبلْ جْهادنا بكل حركة
والله بالحق يُنْصُرْ عَبْدَهْ[1]

تحمل هذه الأبيات ملمحا نضاليا معبرا عن دعم الثورة في فلسطين مع التأكيد على الالتزام بالعقيدة (الدينية)، التي استشهد من أجلها الشعب، والتوعد بعهد جديد من المقاومة والنضال النابع في الإيمان بالإسلام والقيم الإسلامية.

– كما بين الشاعر مآزرة القضية الفلسطينية بقلب رجل واحد، وبنيَّة خالصة وصادقة. ورفض كل الجرائم التي تُتَخذ اتجاه الشعب الفلسطيني من طرف اليهود الظالم والجائر، ومحاربة كل من يقف وراء اليهود في اغتصاب أرض فلسطين.

– وكما أشار الشاعر إلى مساهمة الشعب الجزائري بجهاده لنصرة القضية الفلسطينية، واعتباره واجب من أجل الجهاد في سبيل الله. وأن الله مع الحق وطلب من الله أن ينصر الشعب.

ويقول الشاعر نفسه، في القصيدة نفسها:

النَّصْر موعود لنّا طبيعة
بِحُكْمِ الشريعة
على شرط ما تكون فينا
نجنبوا أعمال كل القطيعة
السُّنة الوحيدة
نْعَظْمُوا الله نْخَشَيو وعيده
هكاك تتباشروا بالسعادة

[1] الهادي جاب الله، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، نموذجا 1882/1978م، د/ أحمد زغب، ص137.

واحْنَا السّادة

ما نْخافْ صُهيون ولا

وقد بثت هذه الأبيات مظهر من مظاهر التفاؤل حول المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي، وهو الذي يحمل معاني القوة والبغية في تحقيق النصر، وتطبيق القيم الدينية البعيدة عن الخداع والتلاعب.

وهكذا ركز مضمون شعر المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي في القضية الفلسطينية، على قيم البطولة والفداء والصمود والتحدي والتمسك بالأرض ومعاناة الشعب.

يقول الشاعر **عبد الرزاق شوشاني** في قصيدة " **محنة فلسطين**":

من المشرق للغرب عرب أخوة أحباب الله هكا وصانا

والكـــل سمعنا وشـــاهدنا صوت الفلسطيني عليَّ نادانا

إذا كنَّا عالايمـــان ثابت يزي من السكوت كافي بركانا

هيُّوا للجهـــاد رجال مع عار علينا القدس تبقى موهانا[2]

يشير الشاعر بوحدة الأمة الإسلامية من الشرق إلى الغرب وأُخُوة المسلمين، وكل الأمة الإسلامية شاهدة على الأحداث التي سادها الألم ومعاناة الشعب الفلسطيني فواجب علينا جميعا تلبية النداء.

– وإن الإيمان القوي بالجهاد يزيد من العزم والقوة والدعوة إلى الثورة وعدم الاستسلام ففي هذه الأبيات دعوة صريحة للجهاد في سبيل الله والوطن، ولتحرير القدس باعتبارها رمزا للدِّين والعقيدة، فالسكوت يعد عار على المسلمين.

ومن المظاهر التي صورها شعر المقاومة والجهاد حول قضية فلسطين أيضا هو مقاومة الأطفال بعمر الزهور ومواجهتهم لجنود حاملين السلاح، فأصبح بطلا شجاعا يقاوم الاحتلال وهم يحملون الحجارة، وهو إشارة إلى مركزية ورمزية الحجارة، يقول الشاعر **الساسي حمادي** في قصيدته "**ثورة الحجارة**":

محال في فلسطين ما بِنْسَلِمْ ضد الرصاص ها هو الحجر يتكلم

[1] الهادي جاب الله، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، نموذجا1882/1978، د/ أحمد زغب، ص140.

[2] عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، بن علي محمد صلاح، ص72.

صار لحجر سلاحه جيل الغضب جمهر سكن السَّاحة
من أجل فلسطين هادي أرواحه مهما عمق الجرح اتألَّـمْ
محال يا صهيون توجد راحة مقهور رغم الأنف باشْ اتْسَلَّمْ[1]

كما صور الشاعر عدم استسلام الشعب الفلسطيني رغم أن العدو يستخدم السلاح والرصاص، والفلسطيني يواجهونه بالحجارة التي أصبحت رمزا للمقاومة؛ فكان الحجر يعبر عن صرخة الرفض والمقاومة مما يدل على بطولة الشعب الذي يواجه عدوا قويا بالإرادة والعزيمة.

إن الشعر الشعبي والكلمة هي السلاح الأقوى بمعناها البليغ، يتغلغل في النفس والقلب والعقل والروح وليمنح الإنسان صمودا من أجل حياة حرَّة كريمة. وستبقى الكلمة الشعرية تأثر في النفوس وتحفزها لمقاومة الظلم.

يقول الشاعر **الساسي حمادي** في قصيدة بعنوان "**جرح فلسطين**"

جبهة صمود قَوية اللّي تْكونَتْ إلْنُصْرَةْ الحُرية
أبناء العروبة القوَّة الثورية وجْيُوشْنَا إفَاجُوا الدركْ علِينَا
غيرْ عيْطُوا المجهَادْ قولوا هيَّا أربعْ ملاَيينْ إحبْسُواإتكَفِّينَا[2]

وفي هذه الأبيات دعوة واضحة للجهاد ولنهوض لنصرة القضية الفلسطينية، والمحافظة على القدس، فمدينة القدس هي جوهر الصراع التاريخي فجاء حضورها رمزا للقضية الفلسطينية.

– كما تغنَّى الشاعر **علي عناد** في قصيدته "**قدس العرب**"بالقدس فقال:

القدس يا ناس طالبْ *إقدوا القِتال* وكان مات الرّكنْ ميت
ومنه صعدْ صدْ سيد *وفات الجبال* وولَّى رجع وينْ يَذَنْ بلال
الجهاد في جويف يا حي *خرب الليكود* قدس العرب موش قدس
القدس يا ناس طالب *قعد في رهينتَه* من القدس حتى

[1] الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارت من أشعاره، بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، مطبعة مزوار، دار الثقافة، ولاية الوادي، ص83.

[2] المصدر السابق، ص81.

[3] علي عناد، من روائع الشاعر الشعبي، بن علي محمد الصالح، دار الثقافة ولاية الوادي، ص196.

ركز الشاعر في هذه القصيدة على أحقية العرب والمسلمين في القدس، وحاول الشاعر محاربة فكرة اسقاط اليهود لصفة العروبة والإسلام عن مدينة القدس الذي موضوعه المقاومة والجهاد حول قضية فلسطين، عبّر عن الصمود وعدم الاستسلام ورفض المساومة والنضال والانتماء إلى الوطن والإسلام، وإلى الكفاح المستمر ضد اليهود، وهو ما عبّر عنه خيار الشعب فامتزج صمود الشعب ومقاومته بالأمل والتحدي، والإصرار على الانتصار ومواجهة العدو وإعادة الأرض والمقدسات. لذلك نجد شعر المقاومة والجهاد في القضية الفلسطينية لدى شعراء وادي سوف قد تجلت في كل تلك المواقف والحالات النفسية المتوهجة التي تشيد بحب الوطن.

ثانيا: جماليات شعر المقاومة والجهاد

1- جمالية اللغة الشعرية:

يستعمل الشاعر في نصه الأدبي كلمات وجمل للتعبير عن ما يجول بخاطره، وهي السمة التي تميّز الشعر عن غيره من أنواع الخطاب اللغوي، وتتمثل في مجموعة من الخصائص والأساليب التي تجعل اللغة في الشعر أكثر تأثيرا وتعبيرا وعمقا.

إن القارئ أو المستمع لشعر المقاومة والجهاد لشعراء وادي سوف الذي كُتب في تاريخ الجزائر الحديث، أو في ما يخص شعر المقاومة الفلسطينية، أو الشعر في قضية العراق، وفي الفتوحات الإسلامية، والمغازي، يلاحظ أن فيها ألفاظ جديدة نتيجة للظروف القاسية التي مرّ بها الشعب المقاوم ضد الاحتلال، حيث تنوع المعجم الشعري لشعرائها في تلك الفترة بين ألفاظ دالة على الثورة والجهاد، ألفاظ دالة على المآسي والآلام، ألفاظ دالة عن المقاومة والقوة، ألفاظ دالة على النصر... .

وتحضى اللغة عند شعراء وادي سوف الشعبين باهتمام واسع وكبير، من حيث الألفاظ الدالة على ذلك. ومن خلال إطلاعنا على بعض القصائد الشعبية التي تتحدث عن المقاومة والجهاد، تستخلص أبرز الحقول الدالية التالية:

ج- التراكيب الشعرية:

إن لجمالية التراكيب دور هام في تحديد التجربة الشعرية عند الشاعر الشعبي بمنطقة وادي سوف، ومثلما رأينا في الألفاظ المتنوعة الخاصة بالمقاومة والجهاد، هذه الألفاظ التي لها أثر واضح وملامح بارزة ونجد ذلك أيضا في تراكيب الجمل في تشكيل الصورة وإبراز الأفكار ونقل المشاعر وتوصيل المعنى وتوضيحه، فالجملة في الشعر الشعبي لا تختلف كثيرا عن نظيرتها في الشعر الفصيح، فهناك الجملة الفعلية والجملة الاسمية والجملة الإنشائية.

ونلاحظ من خلال قصائد الشعر الشعبي حول المقاومة والجهاد لشعراء وادي سوف، وضعوا هذه الجُمل في قصائدهم:

* **الجملة الاسمية:** التي تتكون من المبتدأ والخبر مثل:

- (الشعب جملة على الكفاح مصمم)
- الحرب صبَحت واجب
- هود شيكة مركز الدم
- الله أكبر
- جيل الغضب ، – جيش العدّو، – أبنا العروبة، – أبناء العروبة.

* **الجملة الفعلية:** تتكون من فعل وفاعل ومفعول به غالبًا مثل:

- هبّوا للجهاد
- يؤسى من السكوت
- اتسلحوا
- صار الحجر سلاحه
- غرسوا شجرة للحرية
- هزينا عْلام

* **الجملة الإنشائية:** برزت الجمل الانشائية كثيرا في هذا النوع من الشعر، فكانت متنوعة بين الاستفهام والنداء والتمني، والأمر والنهي. ومن الجمل الإنشائية نذكر:

- **النداء:** حين نادى الشاعر الثورة والثوار في:

"يا فاتح نوفمبر... "، "يا كاتب تاريخنا ... "، "يا شعبنا إنهنيك... "

كما دعا الشاعر الله عزّ وجلّ أن يحفظ الشعب ويرحم الشهداء، في قوله:

"يا رب تم ارجانا.. "، "يا رب احفظ شعبنا وأبنانا.. "، "يا رب ارحم شهدانا...".

- **النداء:** من ذلك:

" وكيفاش نرضى الشر في لرض أجدادي؟ ... "، " كيفاش نقتل خويا؟... ".

- **الأمر:** لقد صاغ الشاعر الشعبي الكثير من الأبيات التي تحمل أسلوب الأمر من ذلك:

" سجل يا تاريخ ورُد... "، " هيّوا للجهاد، رجال مع نساوين... "،

" تقدم ما نوليشللوره وتقدم وادع للثورة "، "امضي من أجل فلسطين.."، " غير عيطوا للجهاد قولوا هيّا... "

- **النفي:** من ذلك:

"لا يرهبوا نار لا يحسوا عدو غدّار "، "محال في فلسطين لا تنصرف..."، "لا نفع مدفع وطيار... "، "ولا حلف يعطي الدولار... "

* **الجملة الخبرية:** ونجد ذلك في قصيدة "**الثورة في السوق** "

نذكر حادث في الربّاح ذبيديبي أُوهاك المُطْراحْ

معارك بالخنجر والسلاح في جيش لَعْدى حصَّاد

الله أكبـــــر للكفـــاح والتحيـــة للجهـــــــاد

2- الحقول الدلالية

أ- حقل الثورة:

وقد أخذ هذا الحقل حيزا واسعا في القصائد الشعبية الثورية لشعراء منطقتنا، لأن الشاعر عاش تجارب عديدة في فترة الاحتلال، فجاءت الألفاظ في هذا الحقل كالتالي: (الحرب، الجهاد، السلاح، الشهداء، النضال، الانتفاضة، الثورة، الكفاح، المقاومة، الاحتلال، العدو، التدريب، التدمير، التهجير، التنكيل،التشريد، التعذيب، الشعب، الثوار،...).

ومثال ذلك واضح في شعر الساسي حمادي:

الشعب جملة على الكفاح مصمم والحرب صُبحت فرض فات السُّنة

غيـر جنَّدوا شبـابنـــــا والشـــايب واتسلحـــــوا باش ترجع لرض لينـا

قدّاش منّـــــا ثـــــاير كله غضب وتضحيـــــة وإصـــــرار

كذلك في شعر **علي عناد:**

صابر إكافـحْ شعبهـا عن دينـــه شيّـــابوشبـــــــاب
الشعب جمْلة ناض بنســاوينـــــه بالسلاح لَبْيضْ كـرُدْ والسكـيـــــن
الجهـــــاد من يعـــزم الله إعينـهْ وكون صرحونـا نعزمــوا في الحين

ب- حقل الاستقلال والنصر:

وقد جعلت فرحة الشعب بالاستقلال الشاعر الشعبي يوظف ألفاظ توحي بذلك نذكر منها: (الحرية، النصر، الفرح، الاحتفال، السيادة، التحرر، الفخر، المجد، السعادة، الأعلام، الاستقلال، التحرير، العيد، الرايات، وسع البال، الربح، الهناء،...).

ومثال ذلك في قول **الهادي جاب الله:**

شاع الخبر اليوم في بلدتنا وكْمِلْ لاستقلال كي صوّتنا
تبارك عليكم فارحة بحياتي حيث انتصرنا والفرص وَاسَتْنَا
جزايـر مبـــروك عليـــــك استقـــلال الكـــامل ليـــــك
مبـــــــروك الدولـــــــة اللّي عْطاها لك ربي المولـى
جابـــوها رجـــالـــة فحـــولة هم ضحّـــوا بالـــدم عليـــك

كذلك قول **عبد الرزاق شوشاني:**

هلال عيد 5 جويلية هنّانا بتحرير أرض أجدادنـا وأبانـا
هل عـــيـــد ع الجـــزايـر من بعد سبع سنين حربي ثاير
إشْعِلْضوّها بعد الظلام الجاير الشـعب فارح كَابْرَهْ غِيـوَانـــــَه

ومن خلال ذكرنا للحقول الدلالية البارزة نستنتج أن الشاعر الشعبي السوفي عبّر عن الثورة والاستقلال بألفاظ مستوحاة من عمق المعاناة والحروب والفرحة، وذلك من خلال سيطرة الألفاظ الدالة على ذلك التي كان لها حضور كبير عند الشعراء.

وكذلك من خلال داستنا لكثير من قصائد الشعر الشعبي حول مضمون المقاومة والجهاد نجد أن هناك ظاهرة منتشرة بكثرة، وهي إدخال كلمات فصحى في قصائدهم، أي أن لغتهم ممزوجة بين اللغة العامية واللغة الفصحى، فالشاعر ينطق بعض الكلمات تارة باللغة الفصحى وتارة بالعامية، ونجد ذلك مثلا في كلمات (لَرْواح – الأرواح/ سْلاح – السلاح/ لعدا – العدو/ لستقلال – الاستقلال/ الجزاير – الجزائر/ لحرار – الأحرار ...)

لذلك ق نجد ظاهرة أخرى هي بعض الأحيان إدخال حرف الألف في الكلمات مثال ذلك (إمصمّم، إتحرر، إتحدث، إحشد، اشغل، اربحنا)، ويحذفها أحيانا مثل (مْصمم، تْحرر، تْحدث، حْشد ...).

وقد وظف الشاعر أيضا أسماء الله الحسنى ولفظ الجلالة، حيث نجد ذلك واضح في قصيدة " فاطمة منصوري " تقول فيها:

نستحمـــدوك يـــا كريـــم اللّي كل سابك عظيم
تحيي العظـــام الرميـــم والله يرحـــم شهدانـــا
اللّي استشهدوا على الدّين في الآيات الكريمـــة
نستحمـــــدوك يـــا الله تريـــح جزايرنـــــا

حيث ذكر لفظ الجلالة مثل (كريم، عظيم، الله)، مما يظهر أن تأثر الشاعر بالدين واضح، ففي الأبيات السابقة نجد العبارات التالية تمثل ذلك مثل (يحيي العظام الرميم/ اللّي استشهدوا على الدّين/ في الآيات الكريمة).

لم يتفان شاعر المقاومة والجهاد، أن يصف فرحة الاستقلال والتحرير، فذهب الشاعر عبد الرزاق شوشاني إلى تجسيد ملامح الفرح والتفاؤل لمستقبل زاهر للشعب والوطن، يقول:

تحررنا ورجعنا أسياد والنصر إنزاد * ضوي نور بلادي وقاد
والشـعـــب إنقـــــد وربّي ع الواقع شاهد سجل يا تاريخ ورد[1]

وقوله:

هلال عيد 5 جويلية هنانـا بتحرير أرض أجدادنا وآبانا
دام عيدنا وفرحتنا عيد رمز ذكريات لسيادنا
بيه نفخرواونمجدوا ثورتنا الناس اللّي مضوا والحاضرين

وكذلك الشاعر الساسي حمادي، يفتخر بالشعب الجزائري، في يوم الشهيد المصادف لـ 18 فيفري من كل سنة ويمجده، دون أن ينسى معاناة الجزائريين الذين ضحوا وقاوموا من أجل الاستقلال والحرية، يقول في قصيدة " عهد الشهيد ":

[1] بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، دار الثقافة لولاية الوادي، ص29.
[2] بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشاعر الشعبي الساسي حمادي، ص41.

يا فيفري في القلب لك مكان نتباشروا بهلال عيدك هلْ
التاريخ أنت رمز الشجعـــان وأنت الكرامة روح كل بطل

ويقول:

حْنا شعب ثورة قاهرة العديان وفي شباكنا جيش العدو احصل
قداش عانى الشعب في لمحان وقداش من خيرة أولاده بذل
يا ما تحمل من حروب وافتان والحلف الأطلس فيه كم دول

وفي الاحتفال بعيد النصر وفي ذكرى الثانية والثلاثون، تغنى الشاعر بنعم النصر والحرية، التي جاءت بعد مقاومة شعب وجهاد وثورته على التقتيل والنهب، يقول:

ثمرة جهاد الشعب مد أولاده وعيد طريق النصر بالأرواح
عما أربع وخمسين لمَّرْزاده ولمد رجالة وما وجد سْلاح
صعد قتاله إبعزم والإرادة وواصل نضال الحرب زاد كساح
في شهر نوفمبر بدي بجهاده وأعلن طريق الحرب والكفاح[1]

لقد استطاع شاعر منطقتنا أن يجسد ملامح المقاومة والجهاد من خلال الاحتفال بالبصر والحرية والاستقلال في كثير من المناسبات كعيد الشهيد 18 فيفري، وذكرى اندلاع الثورة التحريرية أول نوفمبر، وفي عيد الاستقلال 5 جويلية ... . الذي كان في كل مناسبة يذكر الشعب بكل ما تكبده المجاهدين من معاناة وآلام وقتل وتنكيل بشتى الطرق.

2- جمالية الصورة الشعرية:

إن اهتمام الشاعر بالصورة الشعرية يؤدي إلى ابداعه الشعري، لأنها تعد جوهر العمل الشعري، وهي أداة فاعلة في نقل التجربة والتأثير في السامع.

وعند دراستنا للصورة الشعرية في الشعر الشعبي حول المقاومة والجهاد في منطقة وادي سوف، نجد أهمها: التشبيه، الاستعارة، الكناية:

- **التشبيه:** يُظهر التشبيه روعة وجمال ووضوح المعنى وويحقق ملامح الصورة، وكلما تتبع التشبيه زاد أثره في رفع الكلام وروعة تأثيره في النفس.

من خلال ما تطرقنا له من قصائد لشعرائنا الشعبيون نجد التشبيه في الأمثلة التالية:

[1] المصدر نفسه، ص 44.

نجد في قصيدة "**الثورة في سوف** " لعلي عناد: يقول فيها:

هودْ شِيكَهْ مركز للدّم سبعة وعشرة بْغيرْ زْنَادْ

نذكر حادث في الربّاح دْبيديبي أُوهاك المُطْراحْ

التشبيه البليغ في "هود شيكة مركز الدّم "، حيث شبه هود شيكة بـ (مركز الدم)؛ لكثرة وجود الدم حين قال مركز الدم.

وورد التشبيه في هذه الأبيات حين قال الشاعر:

" واد سوف في الجِهَادْ أدَّى دُورَهُ "

تشبيه ضمني: حيث شبه الشاعر واد سوف بجندي أو قائد يؤدي واجبه

أثرها: زادت المعنى وضوحا وتأكيدا للسامع.

كذلك ورد التشبيه في البيت التالي:

دق وترشاقوالفرايسمنشوفة والروس مشققة تقول قشور الفول

حيث شبه منظر "الروس المشققة" بقشر الفول، مما يعكس قوة المعركة وحدّة الضربات، حيث صور الشاعر ذلك بطريقة حسية تجعل المتلقي وكأنه يرى القتال أمامه.

وكذلك التشبيه في البيت:

صهد اليهود قاع ماتوا بالخفة حصد الحصاد من يحصد في زرع محصول

حيث شبه عبد الله بن أبي سرح بالفارس الذي يحصد الأرواح كما يحصد المحصول والزرع وهو في أرض المعركة.

– **الاستعارة:** تعد الاستعارة لونا بلاغيا، وضرب من التشبيه، حذف أحد طرفيه وهو نمط من التمثيل: ومثال ذلك الاستعارة مكنية في:

ضع منه شي كبير * صواريخ إلفِي الجو إطيرْ

كُلهُمْ عَرَبْ صِلْ خْيَارْ * لا يَرْهبُوا نَارْ * لا يَحسُّوا عَدُو غَدّارْ والشعب مالك زمامه

في (الشعب مالك زمامه)، حيث شبه الشاعر الشعب بالفارس أو السائق الذي يملك زمام الفرس، وحذف المشبه به (الفارس) أو (السائق) وجاء بلازم من لوازمه وهي مالك زمامه على سبيل الاستعارة المكنية..

– كذلك ذكرت الاستعارة المكنية، حيث قال الشاعر:

" بثورة عزيمة "؛ حيث شبه الشاعر الثورة بالإنسان الذي يمتلك عزيمة، وحذف المشبه به وهو الإنسان وأبقى على لازم من لوازمه وهي موعود على سبيل الاستعارة المكنية.

– وقد ذكرت الاستعارة في قول الشاعر:

" نَسْلَ الكَرَم والشَّهَامه ": حيث شبه الشاعر الكرم والشهامة وكأنهما أبوان ينجبان الناس، وحذف المشبه به وهو الأبوان وأبقى لازم من لوازمه وهي نسل على سبيل الاستعارة المكنية

أثرها: زادت المعنى جمالا ووضوحا

– ولقد وردت الاستعارة المكنية في القصيدة، حيث يقول الشاعر:

فاتح نوفمبر اختياره * الليل فجره نهاره* دكّوا العدو وسط لسوار داسوه فرعت أيام *

(فاتح نوفمبر اختياره – الليل فجره نهاره–)

حيث شبه الشاعر الليل بالاستعمار والفجر بالثورة ، وحذف المشبه به وهو الاستعمار وأشير إليه بالليل، وأشير إلى الثورة بأنها فجرت الظلام، أي جلبت الحرية النور.

أثرها: زادت المعنى جمالا ووضوحا.

دكّوا العدو وسط لسوار داسوه فرعت أيامه

شبه الشاعر العدو بالحصن أو البناء الذي يدك (يهدم)، وحذف المشبه به وأبقى لازم من لوازمه وهي لسوار على سبيل الاستعارة المكنية.

أثرها: زادت المعنى جمالا ووضوحا.

– **الكناية:** وهي من الصور التي وظفها الشعراء تعرب المعنى وتوضحه، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر: الساسي حمادي

" يا فاتح نوفمبر يا يوم النار * بجهاد الثوار* يا كاتب تاريخنا بدم الأحرار"

كناية في (كاتب تاريخنا بدم الأحرار)

كناية عن كثرة الدماء التي أريقت، حين وصف كتابة التاريخ الطويل بدماء الأحرار.

– ولقد وظف الشاعر الكناية التي تثير في ذهن المتلقي وتقريب أحاسيس الشاعر وأفكار للمتلقي، ونلمح جمالية الكناية في قصائده إذ يقول القصيدة:

نفسر ونحكي اللي صار * في بلد لحرار* أهل الجزاير الثُّوار نسل الكرم والشهامة

هنا الكناية (بلد الأحرار)، كناية عن الجزائر فهي بلد الأحرار، فالشاعر هنا لا يقول الجزائر صراحة بل يكنى عنها بوصف معنوي، مما يعطي بُعْدا وطنيا وافتخارا دون تصريح مباشر.

– وقد وردت الكناية في نفس القصيدة حين قال:

كُلهُمْ عَرَبْ صِلْ خْيَارْ * لا يَرْهبُوا نَارْ * لا يَحسُّوا عَدُو غَدّارْ والشعب مالك زمامه

"لا يرهبوا نار": وهي كناية عن صفة العزم والشجاعة والهيبة والإقدام وعدم الخوف من الخطر.

– كما ذكر أيضا في الأبيات التالية:

لا يَحسُّوا عَدُو غَدّار

وهي كناية عن الاستعمار الفرنسي، فهي كناية عن صلابة الثوار وقوة عزيمتهم، فلا يشعرون حين يمكر العدو، وكأن الغدر لا يؤثر فيهم.

– وقد وردت الكناية في قول الشاعر:

والحرِبْ صُبْحَتْ فَرِضْ فَاتْ السُّنَة

كناية عن وجوب الحرب وحتميتها.

وفي قول الشاعر:

ضد لستعمار جيش الاحتلال * وسعنا المجال * تحرك الشعب في صحاري وتلالْ

هنا كناية عن الجهاد والكفاح (تحرك الشعب في صحاري وتلالْ)، فالتحرك في الصحاري والتلال، كناية عن بدء الثورة أو المقاومة.

وكذلك وردت الكناية في قصيدة فلسطين للشاعر الشعبي "عبد الرزاق شوشاني"، حيث قال:

حْنـــا أولادْ الحـــزب الواحـــــدْ حْنَا صْعَابْ والتاريخْ لِنَّا شاهد

صحيح عزمْنَا مَانْخَالْفُوشْ العَاهدْ ونْسَاهموا برْجَالْنَا وبِنْسَانَا[1]

"صحيح عزمنا مانخالفوش العاهد" وهي كناية عن الوفاء والصدق في المبدأ.

[1]عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، بن على محمد الصالح، اصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، ص82.

– كما وردت الكناية حين قال الشاعر:

" تجَنَبوا أعمال كل القطيعة "

وهي كناية عن ضرورة التماسك والوحدة.

كما وردت الكناية في موضع آخر حيث قال الشاعر:

" السُنّة الوحيدة "

وهي كناية عن أن إتباع سنة النبي ρ هو النهج الأوحد الصحيح.

– كذلك وردت الكناية، حيث قال الشاعر:

" قَعَدْ في رهينَهْ "

وهي كناية عن الاحتجاز والاحتلال الذي تتعرض له القدس بسبب الاحتلال الصهيوني.

– ووردت الكناية أيضا، حيث قال الشاعر:

" واد سوف في الجهاد أدّى دُورَهْ "

وهي كناية عن المشاركة الفعلية في الثورة دون التفعيل.

وقد ذكرت الكناية، حين قال الشاعر:

شعبنا عن خُوتْنا شُغَالَهْ الحقْ لِنَّا والصوابْ مْعَانَا

"شعبنا عن خُوتْنا شُغَالَهْ " وهي كناية عن وحدة الصف والتعاون.

– ووردت الكناية أيضا في قول الشاعر:

واحْـــــنَا السَّـــــــادَة

ما نْخَافْ صُهيونْ ولا أَسْيَادَه

"ولا أسياده" كناية عن الأمريكان أسياد الصهاينة وداعميهم.

– كذلك الكناية في قول الشاعر الهادي جاب الله في البيت:

غرسوا شجرة للحرية سقيتيها بدمعة عينيك

كناية عن قيمة الحرية وحجم المعاناة والتضحيات في سبيل تحقيقها.

وقول الشاعر الساسي حمادي في:

أم المعارك صوتها والوال هزّت شعوري لهجة الثوار

"أم المعارك" كناية عن المكانة العظيمة لتلك المعركة.

3- جمالية الإيقاع في الشعر الشعبي:

يعتبر الإيقاع عنصرا مهما وأساسيا وجوهريا في بناء النص الشعري لأنه يميز بين الشعر والنثر، حيث أن موسيقى الشعر عند الشاعر الشعبي تعتبر ضرورية لأنها تحافظ على اللحن، وينقسم الإيقاع إلى:

1- الموسيقى الخارجية:

للموسيقى الخارجية في الشعر الشعبي أهمية لا تقل عنها في الموسيقى الداخلية، لأن هذه الأخيرة تهتم باللغة وتماسك الصور التعبيرية، والموسيقى الخارجية تعمل على الحفاظ على اللحن الخاص بالقصيدة، لذلك نجد شعر المقاومة والجهاد بمنطقة وادي سوف وُظِّف بأوزان الشعر وقوافيه.

1- 1 - الوزن:

يعتمد الوزن في الشعر الشعبي أساسا على الإنشاد والإيقاع، فالشعر الشعبي فن له أصوله وقواعده المتواترة من جيل إلى آخر يتحد فيه الوزن والقافية لتضمن له موسيقاه، ومن خلال أشكال الوزن المتداولة في الشعر الشعبي بمنطقتنا، نلاحظ هناك تنوع كبير فيها نذكر من ذلك:

أ- القسيم:

ونجد فيه اتحاد قوافي الأشطار الأولى لأبيات القصيدة، وهو اتحاد قوافي أشطارها الأخيرة، كما جاء ذلك في قصيدة عبد الرزاق شوشاني التي يقول فيها:

عدد مليون ونص أحوتنا من نسوة ورجال
ضحّوا من أجل سيادتنـا واربحنا لاستقلال
علمنـا خفّق في دولتنـــا بو نجمة وهلال[1]

[1] عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، ص 50.

وقول الشاعر الساسي حمادي في قصيدة " العامرية ":

مهمـــــا تواصل قصفكم ومهما تمادى في نهار وليل
ومهمـــــا قتلتوا أخواتنـــا ومهما هدمتم من آثار الجيل
ومهما اشتريتوا من عملاء تركت سعوديا ويلهم بالويل

ب- الطالع أو اللازمة: ونجد ذلك في قول الشاعر علي عناد:

نوفمبـــــرهنّـــــانـــــــــا في القلب ذاكرته إدوم معانا ← الطالع
جمل ضمنا رجالنا ونسانا شيابنا وشبابنا بصغـــاره← الدور
وبين الأمم نوفمبر سمّانـا طلع علمنا إلفوقللتطارة← الدور
نوفمبـــــــــر شـرفـنـــــــا نوفمبر بين الأمم عرفنـا[1]← الدور

وكذلك قول عبد الرزاق شوشاني:

هلال عيد 5 جويليـــة هنـانـــا بتحرير أرض أجدادنا وآبانا← الطالع
هــل عيـــد ع الجـــزائـــــــر من بعد سنين حربي ثاير← الدور
اشعلضوها بعد الظلم الجاير الشعب فارح كابره عنوانه ← الدور
ورفرف علم أخضر هلاله ناير وهبت أيام النصر من مولانا[2]← الدور

ونجد ذلك أيضا في قول الشاعر علي عناد:

جواب انْختم بيدي كتبت أسْطاره إتمنيتلهإسافر مع الطيارة
عـــــزم فـــــــتتي قِدَا زول مطوّح بعيد علينا←الدور الأول
الله ينصـــره ويمتّعـــه ويعينـــــه طالع جيل واعر صعيب حجاره←الدور الأول
جزايريثـــاير إنْغزْ عـــن دينـــــه على الوطن حتى غاب موش خسارة←الدور الأول
عـــــــــزم فـــــــي قدا زول فارقتني فقدت زواله ← الدور الثاني
الله يُنْصره وينصر جميع أمثالـــه الثوّار والقيّاد والحطّارة← الدور الثاني
على الظّالمه لولاد عملو حالـــــه إفكْهَا عوان لاسمساره[3]← الدور الثاني

[1] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، الساسي حمادي، ص 62.

[2] عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، ص54.

[3] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، علي عناد ص 39.

ج- المكب أو الرّجوع: وذلك في قول الساسي حمادي:

هل علينا عام سعيد وفجر جديد * توحدنا إيد مع إيد
توحدّنا وحدة لحرار محينا العار * وبعد الليل ظهر نهار
الشعب اللي ربّى الثوار عربي عنيد * وعزيمة فولاذ حديد [1]

فالمكب هنا هو (الشعب اللّي ربّى الثوار...) وتعود وترجع (ذْ) في (عنيد، حديد)، إلى قافية الطالع الذي هو (هل علينا عام سعيد...).

2-1- القافية:

من المعروف أن القافية في الشعر الشعبي هي الكلمة الأخيرة في البيت الشعري، وتختلف نوعا ما عنها في الشعر الفصيح، فالمهم فيه هو الروي أي الحرف الأخير من القافية، وقد كان اهتمام الشعراء الشعبيين بالموسيقى في الشعر لا في رسمه، ونلمس ذلك خاصة عند الشعراء الذين لا يتقنون الكتابة، وكلما نضجت ثقافة الشاعر واعتمد على المكتوب لا المسموع تكون قافيته أكثر حبكة ومتانة.

إن الشاعر الشعبي عبد الرزاق شوشاني من الشعراء الذين لا يتقنون الكتابة ولا القراءة لأنه من البدو، فكان من الذين يعتمدون على القافية السماعية على وقع الموسيقى للأصوات، كما نلاحظ ذلك في قصيدة وادي الصومام:

في واد الصومام في ستة وخمسيـــــن اجتمع الثوار من كل عماله
وثم الجبهة تكونت عملـــوا التقريـــر واتكلوا على الله جل جلاله
عقد وعزم صحيح ما فيهمش تفشيـــل حتى يوم النصر من الله تعالى
نموتوا ويحيا الوطن قالـــو فرحانيـــن ما نخشوا أم الموت لانداله

فنجد في الأغصان الأولى (ن)، (ر)، (ل) اعتبرها شوشاني قافية واحدة لنشابهها في النطق والسمع.

[1] بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشعر الشعبي الساسي حمادي، ص39.

تنوع القوافي في الشعر بوادي سوف خاصة شعر المقاومة والجهاد كمًّا ونوعًا، فنجد للطالع قافية وللأدوار قافيتان على الأقل لكل دور، وللمكب قافية مضاعفة إلى القافية الرئيسية مثال ذلك في قصيدة " ذكريات نوفمبر "، للشاعر علي عناد

جزائري واحـــد من الشُعَـــــارْ سْمعت النداء في الراديو وأخباره
سمعت النـــــداء في بـــــلادي في الراديو المذيع بيه إنادي
اللي عندهم غيرة على الجهاد نوفمبر كيفاش شعل ناره
في وطننا المدن والبـــــوادي نوفمبر ضاوي كيما القيتارة
بـــــاهـــــر ضـــــــــــوّه من لربعة والخمسين حتى لتوه[1]

نلاحظ في بعض النماذج نوع من القافية ذات الحروف المماثلة في الشعر الشعبي، فعندما نلاحظ الأبيات التالية:

صـــدّام حشد قوتـــــــه دباب وصواريخ وطايير
مدافع ثقيلة يكيد الجمع حصاها العملاق يظهر في نهار كبير
الحسين ناجح خطوته في قداها العباس عند خطة التدمير
أمـــة العرب يا ويل من عداهـــا دوم قاهرة للظلم والشرير[2]

نجد أن القصيدة جاءت بقافيتين واحدة في الصدر والثانية في العجز مع التنويع في أحرف القافية من مقطوعة إلى أخرى، حيث نجده في المقطوعة الأولى إلتزم بحروف (الهاء والألف) في الصدر، وكذا (الياء والراء) في العجز، وفي المقطوعة الثانية من نفس القصيدة يقول:

اليمن تفجّـــر من الغضـــب وثارْ السودان منه انفجّر البركان
للهـــاشي أسلـحـــــــة جيشه شديد امباشر الميدان
الخضراء معاهـــا ليبيا والجزايـــر موريطانيا مع المغرب الفرسان
والحرب البرية ربح عاصف ثاير الحلف الصليبي تاكله النيران[3]

[1] علي عناد، من روائع الشاعر الشعبي، ص 62.
[2] الساسي حمادي، مخطوطه.
[3] المصدر نفسه

نجد قافيتين أيضا واحدة في الصدر والأخرى في العجز، حيث إلتزم بحروف (الهاء، الحاء، الهمزة) هي حروف تخرج من أقصى الحلق التي هي ربما لها دلالة على الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، والتي أرادت تصويرها في نسج قصائده، وأيضا ربّما جُسّدت في قافية الشاعر المقيّدة (الساكنة) التي لا حركة عليها وهي منتشرة بكثرة في شعر المقاومة والجهاد.

وبقراءتنا للقصائد الشعبية حول المقاومة والجهاد نجد أن الشاعر علي عناد في قصيدة الثورة في سوف اهتم بجمالية الجرس الموسيقي للقصيدة حيث نوّع في القوافي، مثال ذلك في قوله:

نوفمبر ربعة وخمسيـــــن في بلادي وقت الجهاد
نحكيلك عن قصة ويــن عن حادث في سوق الواد
نحكي ليكم ها الحكايـــة على الشيء اللي صار هنايا
وقعت حربة في الضاية من بعد إعلان الجهاد
حمّه لخضر هزّ الرّاية والجند معاه أولاد[1]

فحرف الروي هنا هو (الدال) ثم ينتقل الشاعر إلى حرف روي آخر هو (الياء) المتبوعة بحرف (الألف)، ثم بعدها يعود للقافية الأساسية، وهكذا يتابع القوافي في كل القصيدة بالعودة دائما للقافية الأساسية.

وكذلك نجد ذلك في قول الهادي جاب الله:

تقدم مـــــا توليش وتكلم وادع للثورة
تقـــــدم مـــــــا ما يحياش اللّي ماماتش
الرجالة تلعب في الماطش البلّوطة عملوها كورة
من طرابلس حتى لمرّاكش باسم القايد في المنصورة
اجتمعوا في جبل لـــوراس وجابوا المدفع والقرطاس[2]

ونلاحظ أيضا أن الشاعر علي عناد في قصيدة "يا أنصار الدّين لازمنا ثورة " يقول:

[1] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، علي عناد، ص55

[2] أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من إصلاح إلى الثورة، ص94.

صابر إكافح شعبها عن دينه شباب وشياب ونساوين
الشعب جملة ناض بنساوينـه بالسلاح لبيض كُرُدْ والسكين
يارب يعينه لن يخلص دينـــه والضر عبادك هالمظلومين[1]

2- 2: الموسيقى الداخلية:

- " التكرار"

وهي احدى الصور التي تساهم في تشكيل الصورة الموسيقية للنص الشعري، مما يعكس الحالة النفسية، الفكرية والاجتماعية للشاعر التي تساهم في تماسك النص وتزيد من شدة تأثيره على المستمع.

ومن أهم عناصر الموسيقى الداخلية، نجد التناغم بين الأصوات والألفاظ في نسج القصيدة الذي يحدثه التكرار، وقد جاء عنصر التكرار في هذا النوع من القصائد لوصف معارك أو مدح المجاهدين وبطولاتهم، أو ذم الاستعمار وإنكار لفضائح الاستعمار وذمِّه وتوبيخه. كل هذ الأعراض فهي قائمة على مضامين نفسية انفعالية للشاعر، ونلمس ذلك في قصيدة عبد الرزاق شوشاني " سجِّل يا تايخ " قال فيها:

سجّلْ واحكي بالتصحاح * على الكفاح * واش ما ضحت في الأرواح
وشعب دزاير ع لجراح * صمم وصمد * عدد مليون ونص فقد
سجِّلْ واحكي باختصار * على الثـــوار * رجال وقفوا ضد الاستعمار
صيودةطبّو لهيب النار * عليه قاهر الحد* وصبروا سبع سنين عدد
صبروا سبع سنين عداد * قاموا الجهاد * وطردوا لعـــداء لبـــلاد
تحررنا ورجعنا أسيـــاد * والنصر انزاد * ضُوى نور بلادي وِقــاد[2]

فهنا وصف الشاعر مسيرة كفاح وصمود الشعب في وجه الاستعمار ، التحرير، الوطن والحرية لكن يشهد التاريخ على مقاومة هذا الشعب (في جزء الثورة) وصموده.

[1] بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، علي عناد، ص 194.
[2] بن علي محمد الصالح، عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، ص47.

هنا كرر الشاعر عبارة (سجل واحكي) للتأكيد على الأحداث والجرائم التي قام بها الاستعمار ضد الشعب الجزائري، الذي بقي مقاوما من أجل تحقيق النصر، مؤكدا على ألفاظ ذات معان للجهاد وكذلك الكفاح والنضال والتمسك بالحرية... .

وكذلك التكرار في عبارة " صبروا سبع سنين عدد " التي أكدت على المضامين نفسها.

ونجد أيضا في قصيدة الشاعر علي عناد بعنوان " الثورة في سوف " يقول فيها:

نوفمبر ربعة وخمسين في بلادي وقت الجهاد
نحكيلكم عن قصة وين عن حادث في سوق الواد
نحكي ليكم ها الحكاية على الشِّيْ اللّي صار إهْنَايَا
وقعت حَرْبَهْ في لَضَايَهْ من بعد إعلان الجهاد

ويقول أيضا:

الله أكبر للكفاح والتحية للجهاد

إن غرض الشاعر علي عناد هنا هو اعجابه بالجهاد، حيث كرر كلمة الجهاد في قصيدته، فصور الحوادث التي وقعت في " الهواد "، في " في هود شيكة، الدبيديبي "، تأكيدا على مقاومة الشعب.

وفي أبيات أخرى يقول " الساسي حمادي ":

صدّام إمواصل المسيرة بعزم إمْتَين إمضي من أجل فلسطين
صدّام معاه جماهيره عدد كثير لعدى كيف يحسبها إيحير

ويقول أيضا:

صدّام قبل المعركة خبّرْنا * بلهجة فِدَاء * عن شعب عربي أصيل

كما تكررت بعض الألفاظ مثل: الحرب، الجهاد، العدّو، الثوار، الله أكبر، لحرار، النصر، اتفجر، الشعب، السلاح، القتال. هذا دليل على نفسية الشاعر المشحونة بأفكار المقاومة والجهاد، فهو يعبّر عنها بتراكيب متنوعة.

إن لتكرار الأصوات أو الحروف في البيت الواحد، أو في جملة أبيات القصيدة له وقع مسيقي في قصيدة الشعر الشعبي، فالحروف المهجورة والمهموسة مثلا: تولد الإيقاع وتبعث في القصيدة موسيقى ونغم تحسه النفس الذواقة، فكلما كانت الأصوات منسجمة متجاورة كان الإيقاع خفيفا على الأذن، مما يعكس قدرة الشاعر ونكتفي بذكر بعض الملامح الجمالية التي تؤدي فيها الأصوات إيحاء في المعنى وإثارة في نفس المتلقي ومثال ذلك قول الشاعر الساسي حمادي:

واد سوف في الجهاد أدّى

عارف طريقه وشوره

قداش قدم أسلحة للثورة

فتكرار حرف "د" في (أدّى، دوره، قدم) يعزّز الإيقاع الحاد

وتكرر حرف "ق" في (طريقه، قداش، قدم) يعطي نغما قويا.

وفي الهمس والجهر جمع الشاعر بين الحروف المهموسة (ك، س، ف، ش) ومجهورة (د، ق، ر) يعزز التنوع الصوتي ويمنع بساطة التعبير.

كذلك لتكرار الأصوات في الكلمات للشاعر الساسي حمادي في قصيدة " العامرية " نذكر كلمة " زلزال " التي هي وصف لقوة الصوت والاضطراب في الأرض نتيجة تحركها في ما يلي:

ومهما قصفتوا دارنا بزلزال ومهما حرقتوا أطفالنا بالنار

فتكرار حرف " ز" مع " ل " تحاكي صوت الحركة المتكررة المحدثة ومما يعطي الكلمة مزعجا سمعيا، وامتدادا صوتيا.

وفي قوله أيضا:

أم المعارك صوتها ولوال هزّت شعوري لهجة الثوار

وقد شملت الأصوات للشاعر الشعبي على الإيحاء بالمعاني حيث وظّف التناوب في الكلمات المتتابعة لإثارة المشاعر التي تعبر عنها هذه الكلمات، وبث روح المقاومة والجهاد في السامع، فتكرار (الحاء) و (والميم) مثلا، "الحاء" تكررت خمس مرات في (محال،

الحجر، سلاحه، الساحة، تحاصر)، كما تكرر حرف " الميم " ثماني مرات في (مجال، يتكلم، تسلم، جمهر، ثارولكم، مسمم، مهموم، ديما)

وذلك في قول الساسي حمادي:

محال في فلسطين ما بنسلم ضد الرصاص ها هو الحجر
صـــار الحجـــــر سلاحـــه جيل الغضب جمهر سكن
القدس كي ثارولكم أبطالها جيل الغضب يرمي الحجر
جيش العـــدو تحـــاصـــــر في المعركـة مهـزوم ديمـــا

فحرف " الميم " هو حرف أنقي، منفتح وتكراره يدل على الأنين والصبر والتأمل الداخلي مما زاد نغمة شعورية في سياق الكفاح، أما حرف " الحاء " وضيق مخرجها ساعد على بث الحزن والغضب، وذلك ما زاد نغمة شعورية في سياق الكفاح.

ومن خلال ما تطرقنا من دراسة لتكرار الألفاظ والأصوات، نرى أن التكرار ليس مجرد وسيلة ذات دلالة بلاغية ولغوية فقط، بل هو ظاهرة مميزة في نسج القصيدة الشعبية ساهمت كثيرا في إحداث الإيقاع الداخلي، ويؤدي إلى انسجام وتوافق وقبول لدى المستمع أو المتلقي.

4- أثر جمالية شعر المقاومة والجهاد:

حملت الألفاظ في الشعر الشعبي بين طيّاتها تلميحا يستدعي فيه خيالا يحمل معان مجسدة في أجمل حلة وأبهى صورة، ولقد شملت الصورة الشعرية الكثير من أدوات التعبير في شعر المقاومة والجهاد من الصورة البيانية، المعاني والقافية، وغير ذلك من الصور الشعرية، بذلك كان للصورة الجمالية كبيرة في تشكيل النص الشعري لأنها أداة ناقلة للتجربة الشعرية والتأثير في المستمع.

فمن خلال ما تطرقنا له في دراسة ملامح الصورة الشعرية في شعر المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي لشعرائنا (مثل عبد الرزاق شوشاني، علي عناد، العيد النوبلي، الساسي حمادي ...)، نجد أنه من خلال التشبيه نشأت صور بارعة مُزِجت بالخيال خلقت بلاغة واضحة في الصورة الشعرية وقوة في المعنى، وتصويرا فنيا وبلاغيا جميلا، والمتأمل للجماليات الإبداعية والخصائص الفنية الواردة في قصائد هؤلاء يلاحظ تنوعها وتعددها كما

تبدو أن جمالية التشبيه عندهم بارزة لأن لغتهم نابعة من واقع المعاش في فترة الاحتلال، وهم بذلك استطاعوا أن يتحكموا في اللغة الشعرية، فكان التشبيه صورة صادقة لمسيرة الشاعر الشعبي في هذه الفترة وجمالية كشفت عن غموض في النصوص الشعرية ولفت انتباه السامع.

أما الاستعارة عموما استطاع الشاعر الشعبي أن يصوغها بطريقة تكسب نسيج القصيدة جمالا وقوة، وقد كان سرّ بلاغتها في الألفاظ والتراكيب التي تجعل المستمع يتخيل صور حقيقية لما يجول في خاطر الشاعر لما يعيشه من أحداث في تلك الفترة، وبذلك كان للاستعارة جمالية في صياغة أساليب وصور متظافرة لتمنح نسيج القصيدة جمالية وخصوصية ، وذلك ما لمسناه في العديد من القصائد.

ومن ناحية الكناية فقد أضافت في هذا النوع من الشعر تلك المعاني المميزة، حيث صنعت لنا الكناية عن صفة القوة والشجاعة والحرب والنضال والكفاح والمقاومة من أجل النصر وتحقيق الاستقلال ورفض الذل.

وقد جسّدت صور الكناية أحاسيس الشاعر وأفكاره فأثّرت في ذهن السامع، لان تلك الصور غالبا ما تعبر عن الحزن والألم ومآسي الثوار والمجاهدين، وكذلك فرحتهم بالانتصارات فاصطبقت جمالية الإيقاع بالطابع الحسي التي أدت إلى وضوح الصور التي جعلت الشاعر يسيطر على اللغة.

لقد شكّلت جمالية الإيقاع في شعر المقاومة والجهاد حيّزا مهمّا من جانب المعنى والدلالة والأسلوب الشعري للشاعر الشعبي في وادي سوف حيث أظهر عنايته واهتمامه به، فوجَّه فكر السامع أو المتلقي إلى الأحداث التي أوحت له، فينال أسلوبه مكانة مرموقة لأنه استطاع أن يرسم صورا بلاغية دلالية جمالية تشد السامع تبعثه على التأويل وكشف المعنى الذي لم يصرح به أحيانا، فكان لشعر هؤلاء مليء بجمالية أدبية ونسج لغوي مثلت تجربته الشعرية حالته النفسية وانفعالاته فصور لنا ذلك أروع تصوير.

ومجمل القول أن الشعراء الشعبيون وخاصة شعراء وادي سوف جاءت القافية في أشعارهم، قوية موحدة الروي أحيانا ومتنوعة أحيانا، وعندما كانت القصيدة الشعبية تستمد قوتها من القافية ورويّها، أعيب على بعض شعرائنا في تكرار بعض القوافي في القصيدة

الواحدة في الأدوار الصغيرة لأن تكررها في نفس القافية كمسافة معينة يراها البعض عجزا من الشاعر في إيجاد قافية بديلة إلا أن هذه الظاهرة قليلة عند الوقوع عند شعرائنا.

إن تنوع الأوزان والقافية في قصيدة الشعر الشعبي دليل على إدراك الشاعر أهمية الإيقاع الخارجي الذي عُدّ عنصرا أساسيا في نسج القصيدة مع ارتباطها بالعناصر الأخرى المكونة للنص يكسبه إبداع دلالي وإيحاء ذو شاعرية وجمال إبداعي.

الخاتمة

خاتمة

خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج المهمة حول الشعر الشعبي السوفي، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- لعب الشعر الشعبي السوفي دورا مهما في تأجيج روح الثورة ومقاومة الاحتلال الفرنسي، حيث عبّر عن آلام الشعب وطموحاته في الحرية والاستقلال.

2- حافظ هذا النوع من الشعر على المقاومات اللغوية والثقافية الجزائرية، وكان بمثابة ركيزة للحفاظ على الهوية الوطنية في ظل محاولات الطمس الاستعماري.

3- لم يكن الشاعر الشعبي مجرّد ناقل للأحداث، بلْ كان فاعل فيها يوثق ويحرض إلى وجدان الشعب.

4- وفّر الشعر السوفي الثوري مادة تاريخية موازية للمصادر الرسمية، إذ حفظ كثيرا من أسماء الشهداء والمعارك والبطولات بصيغة شعبية يمكن تداولها بسهولة.

5- لقد شكل الشعر الشعبي مصدرا مهما للكتابة التاريخية، إذ نقل صورة حية عن معاناة آهات الشعب في فترات معينة، خاصة في ظل التوثيق الرسمي أو محدوديته، ويتميز الشعر الشعبي بقدرته على التقاط تفاصيل الأحداث، ورسمها في صورة بيانية مؤثرة تقرّب القارئ من الواقع المعاش، مما يجعله شاهدا صادقا على تلك المرحلة.

6- يعد البناء الشكلي في القصيدة الشعبية عنصرا أساسيا في تمييز الأساليب الشعرية وتحديد البنية الإيقاعية والدلالية للنص، فبعض القصائد تبدأ بطالع يتكون من عصنين أو ثلاثة، أما المكب فنجد تنوعا واضحا حيث أن هناك قصائد ذات مكب واحد وأخرى تحتوي على مكبين أو حتى ثلاثة، ويوظّف هذا التنوع لتحقيق الإيقاع المطلوب.

7- يمتاز الشعر الشعبي في وادي سوف بتنوع لغوي فريد، يجمع بين اللغة العامية القريبة من الفصحى والبدوية، ما أتاح للشعراء مرونة كبيرة في التعبير. حيث مكّنهم هذا التنوع من تسخير اللغة ببراعة لنقل مشاعرهم وأحاسيسهم بصدق وعفوية.

8- تتميز لغة الشعر الشعبي بالصدق والعفوية، لما لها من ارتباط وثيق بمنشئها، مما يجعلها قريبة من وجدان المتلقي وسهلة الوصول إليه.

9- يعد الشعر الشعبي جزء من التراث الثقافي الذي انتقل لنا من جيل إلى جيل، حيث صوّرت لنا مراحل مختلفة من التاريخ. ولهذا فإن الشعر الشعبي يشبه وثيقة تاريخية حفظت ذاكرة الأمة، ونقلت مشاعر الناس وأسلوب حياتهم في تلك الفترات، لتتعلم منها الأجيال اللاحقة وتفهم ماضيها.

10- لقد كان لشعر المقاومة والجهاد في قضية العراق وفلسطين بعدين ، الأول قومي تمثل في دعوة الشاعر الشعبي الصارخة لتحرير الوطن العربي من الاحتلال التي تجسدت في التغني بالأمجاد والافتخار بهم والاعتزاز بالوطن، والدعوة للثورة والنهوض العربي ، كذلك بعث الأمل في نفوس الشعب و إبراز قوتها وقدرتها على التحرر و تمجيد البطولات .وبعد ديني، تمثل في استلهام هذا النوع من الشعر لقيميه ومعانيه التي هي من أصدق المصادر، وأطهرها وهو كتاب القرآن الكريم ، مما أدى إلى إثراء التجربة الشعرية بمعاني جديدة تنطلق من الواقع لتتجاوزه بإنشاء صورة مرتبطة بعالم الشاعر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

2- الدواوين:

- ديوان الشاعر الشعبي الساسي حمادي مخطوط، الرباح في 1991/02/17م.

- ديوان فاطمة منصوري، ينظر المدونة ، القصيدة رقم 14

المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، ت ح عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، محمد الشاذلي، ج2، دار المعارف، مصر، دون سنة.

- علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، دار الريان للتراث، لبنان، 1985.

- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ت ح محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، دمشق، 2005 .

ثانيا- المراجع:

1- الكتب:

1- ابن النجار الدمياطي: فقه الجهاد ونوازله المعاصرة في بلاد الشام

2- احسان درنون: بسمات من صحراء عصب، دار البحث المنطقة لصناعية ، قسنطينة – الجزائر

3- أحمد زغب : أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ط1، مطبعة مزوار، دار الثقافة لولاية الوادي، 2010.

4-أحمد زغب : سيمياء الشعر الشفاهي ، دار هومة، الجزائر، 2015.

5-أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، ط2، مطبعة صخري ،الوادي.

6- أحمد زغب، الشعر الشعبي الجزائري من إصلاح إلى الثورة

7- أحمد محمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، مائة شاعر شعبي في منطقة وادي سوف، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 1441 – 2020م.

8- أيمن البلدي : في الشعرية والشاعرية، ج01، د ط، دار المعارف، القاهرة، 2003.

9- بن علي محمد الصالح، من روائع الشاعر الشعبي، علي عناد.
10- عبد الرزاق شوشاني، شاعر الوطن والبادية، بن على محمد الصالح، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، الشعر الشعبي الساسي حمادي.
11- التلي بن الشيخ: دور الشعر الجزائري في الثورة من 1930 إلى 1945، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، الجزائر.
12- خفاجي محمد عبد المنعم: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، ط1، دار الجيل، لبنان، 1998.
13- - سلمى خضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م.
14-سعد بن البشير لعمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: معجم شعراء وادي سوف، موفم للنشر، الجزائر، 2008
15- - الشاعر الشعبي الساسي حمادي، حياته ومختارت من أشعاره، بن علي محمد الصالح، حمادي محمد نافع، ط1، مطبعة مزوار، دار الثقافة، ولاية الوادي.
16- عاشور الشقيقان قمعون، طاهر لعبيدي، ط1، مطبعة المزوار، الوادي، 2010.
17- عباس بن عبد الله الجراري: الزجل في المغرب، ط1، مطبعة الأمنية، المغرب، 1970.
18- عبد الحق زريوخ: دراسات في الشعر الملحون الجزائري، د ط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دت .
19- عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
20- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر.
21- عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
22- علي عناد، من روائع الشاعر الشعبي، بن علي محمد الصالح، دار الثقافة ولاية الوادي.

23- محمد أحمد بن طباطب االعلوي : عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

24- محمد الأمين، الشعر الشعبي الجزائري ووحدة مصادره، مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية.

25- محمد الصالح بن علي : من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، ط1، دار الثقافة، الوادي، 2010.

26- محمد الصالح بن علي، عبد الرزاق شوشاني : شاعر الوطن والبادية، ط 1، دار الثقافة، الوادي، 2010.

27- محمد مرابط، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1982.

28- محمد المرزوقي: الأدب الشعبي، ط5، دار التونسية للنشر، تونس، 1967.

29- محمد المرزوقي: الشعر الشعبي والانتفاضات التحررية، دط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1971.

30- معجم شعراء وادي سوف، سعد بن البشير لعمامرة، أحمد بن الطاهر منصوري، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.

31- الهادي جاب الله، الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة، نموذجا1882/1978

32- يوسف القرضاوي: فقه الجهاد، ج 1، ط 3، مكتبة وهبة، 2010.

2- المخطوطات:

- الساسي حمادي، مخطوطه،قصيدة غاز العرب.

3- المجلات:

1- باسم دخيل مراد، محمد علي هاشم الأسدي: المقاومة والإرهاب مفهومهما وحكمهما، مجلة كلية الفقه، العدد 30، العراق، 2019.

2- حورية بومدين: جدل الإرهاب والمقاومة في روايتي الاعتداء وصفارات بغداد لياسمينة خضراء، مجلة مقاربات، مجلد 06، عدد 03، الجلفة، 2020.

3- سعيدة حمزاوي: رؤية نقدية لمنطلقات التفكير في الأدب الشعبي التلي بن الشيخ: الشعر – القصة – المثل، مجلة الآداب واللغات، العدد 05، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مارس 2006

4- سهام سديرة: جماليات الشعر الشعبي الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 35، المجلد01، جامعة قسنطينة، جوان 2024.

5- الطيب عطاوي: الشعر الشعبي الجزائري وثيقة لتأريخ الأحداث، مجلة إنسانيات معاصرة، المجلد 01، العدد 02، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة، سبتمبر 2022،.

6- عبد الباسط دردور: مقاربة مفهومية لمصطلح الجهاد بين الدعوة إلى الدين وإظهار الدين، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد 31، جامعة باتنة، 2022.

7- علي خضري وآخرون، دراسة ملامح المقاومة في أشعار قاسم الوالي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 05، العدد 02، تندوف، 2021.

8- عمار عثماني : الشعر الشعبي ودوره في تعزيز الهوية والانتماء، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 02، العدد08، جامعة جيجل، سبتمبر 2019.

9- كواري علي : مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم، مجلة الباحث، المجلد 11، العدد 03، ورقلة، 2019.

10- محمد السعيد بن سعد: الشعر الشعبي في الجنوب الجزائري، مجلة أفاق علمية، العدد 07، المركز الجامعي تامنغست، جويلية 2012.

11- محمد جبر السيد عبد الله جميل: مفهوم الجهاد ومقاصده عند مفتي الدير المصرية الدكتور شوقي علام، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 08، العدد 04، 2019.

12- مولاي الكاملة: الشعر الشعبي والتلقي النقدي، مجلة آفاق العلوم، العدد 15، المجلد 04، جامعة زيان عاشور بالجلفة، مارس 2019.

13- نصيرة ريلي: الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح، مجلة أبوليوس، العدد 02، المجلد09، سوق أهراس، جويلية 2022.

14- هاني السبسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد 70، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، 2006م.

4- الرسائل الجامعية:

1- خيرة أولاد الطيب، فاطنة بونعامة: تقاطع الألفاظ في الشعر الشعبي بين الأدبين الجزائري والتونسي، مذكرة 17- مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2018/2017.

2- زوليخة بن قيزة: صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري لديوان بومدين بن سهلة أنموذجا، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب عربي حديث معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة يحيى فارس بالمدية، 2023/2022.

3- سالم بن لباد : تمثلات الشعر الشعبي للشخصيات السياسية الشيخ بوعمامة وابن باديس وعبد العزيز بوتفليقة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012.

4- عبد الرحمان بن علي: أحكام الجهاد ودعاوي الجهاديين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفقه وأصوله، كلية العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2017/2016.

5- كلثوم زقب: الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي السوفي دراسة موضوعاتية فنية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي، 2016/2015

6- محمد الصالح بن حمده: جماليات الخطاب الشعري الشعبي الجزائري في ضوء المنهج الأسلوبي، أطروحة تدخل ضمن نيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2021/2020.

7- مليكة قناشة: البعد الأخلاقي في الشعر الشعبي الجزائري – الشيخ محمد بلخير أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب حديث معاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون بتيارت، 2019.

8- نجاة بن رجدال، كهينة مزياني: وظيفة الشعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019/2018،

9- نجاة بن رجدال، كهينة مزياني: وظيفة الشعر الشعبي في منطقة ذراع الميزان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2019/2018.

10- نسرين بلطاس، غنية بشيبشي: رثاء المدن في الشعر الشعبي الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2023/2022.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

مقدمة ..... أ-ب

مدخل: المقاومة والجهاد (تحديدات نظرية للمصطلحات والمفاهيم)

1- المقاومة.....04

2- الجهاد 06

3- المصادر المرجعية للمقاومة والجهاد 10

الفصل الأول: الشعر الشعبي الجزائري

1- المصطلحات، التسميات والمفاهيم.....15

2- النشأة والتطور.....22

3- الأغراض والموضوعات.....24

4- الخصائص الفنية للشعر الشعبي.....29

5- أنواع الشعر الشعبي.....32

5- وظائف الشعر الشعبي.....36

6- الإيقاعات والأوزان 37

الفصل الثاني: تجليات المقاومة والجهاد في الشعر الشعبي الجزائري

أولا- 1- شعر المقاومة والجهاد في المغازي والفتوحات الإسلامية.....42

2- شعر المقاومة والجهاد في تاريخ الجزائر الحديث.....48
3- شعر المقاومة والجهاد في قضية العراق 56
4- شعر المقاومة والجهاد في قضية فلسطين 59
ثانيا- جماليات شعر المقاومة والجهاد.....64
1- جمالية اللغة الشعرية 64
2- الحقول الدلالية 66
3- جمالية الصورة الشعرية.....69
3- جمالية الإيقاع 73
1- الموسيقى الخارجية 74
2- الموسيقى الداخلية 78
4- أثر جمالية شعر المقاومة والجهاد 82
خاتمة 85
قائمة المصادر والمراجع 88
فهرس الموضوعات 95